الدلالة المقاميّة للتوكيد في القرآن الكريم

الاستاذ المساعد
مؤيد جاسم محمد
جامعة كربلاء – كلية العلوم الإسلامية

المقدمة: ـ

من المعلوم أن اللغة العربية تنظيم ،وهذا التنظيم وظيفي يتوسله الإنسان للتعبير عن أغراضه،والتوكيد واحد من الأساليب اللغوية التي يعتمدها المتكلم في عملية تواصله مع الآخرين.

وهذا البحث محاولة متواضعة لدراسة الدلالة المقاميّة لأنواع التوكيد في القرآن الكريم ، الذي يمثل المستوى الأعلى والأسمى في الخطاب اللغوي.ويشتمل بحثنا هذا على مقدمة،وثلاثة مباحث، وخاتمة . تطرقتُ في المبحث الأول إلى تعريف الدلالة المقاميّة، واهتم المبحث الثاني بالتوكيد ودوافعه الأساسية ،أما المبحث الثالث فركز على بيان الدلالة المقاميّة لأنواع التوكيد في القرآن الكريم.

المبحث الأول
تعريف الدلالة المقاميّة

في معظم الأحيان يقف المتكلم موقفاً خاصاً من السامع،ويتضح هذا الموقف في اختيار الكلمات وترتيبها .وهذا الموقف ،هو الأمر الداعي للمتكلم، إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به أصل المراد خصوصية ما، وهذه الخصوصية التي اعتبرها مع الكلام ،يسميها المختصون في علم المعاني (مقتضى الحال). فإذا كان حال المخاطب منكراً، فإن الحال يقتضي تأكيد الحكم ،وتأكيد الحكم هو مقتضى الحال.فإذا قلت (جاء زيدٌ) والمخاطَبُ منكر ذلك، فإن مقتضى الحال يتطلب ذكر مؤكد ليكون الكلام مطابقاً لمقتضى الحال ؛ فتقول : (إن زيداً قد جاء).

وبما أن مقتضى الحال (المقام)متفاوت (فمقام التنكير يباين مقام التعريف ،ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد ،ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف ،ومقام القصر يباين مقام خلافه،ومقام الفصل يباين مقام الوصل ،ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي ،وكذا لكل كلمة مع صاحبها مقام).[1] لذا فإن صور المقال متباينة من مقام لآخر ،فلكل مقام اسلوبه الخاص ،وتراكيبه القائمة على ارتباط النحو والمعاني في شكل جمل.

وعلى ذلك لايمكننا الوصول إلى المعنى الدلالي لأي مقال إلا إذا عرفنا المقام الذي سيق فيه ، فالمعنى الدلالي يعتمد اعتماداً كبيراً على دعامتين هما المقال والمقام ،لما بينهما من علاقة تضامنية توضح المقصود منهما،ويضاف إلى ذلك المحددات الدلالية التي يسوقها المقام نفسه ، سواء أكانت لفظية أم معنوية نابعة من النغمة المصاحبة لنطق الجملة .(٢) ومثال ذلك حرف النداء (يا) إذا سبق لفظ (سلام) فإن هذه العبارة صالحة لأن تدخل في مقامات اجتماعية كثيرة ،تؤدي كلها إلى تغيّر أو تبدل المعنى الدلالي المراد منها في أي مقام قيلت فيه (فمن الممكن أن تقال هذه العبارة في مقام التأثر ، وفي مقام التشكيك،وفي مقام السخط ،وفي مقام الطرب ،وفي مقام التوبيخ ، وفي مقام الإعجاب ، وفي مقام التلذذ، وفي مقامات أخرى غير ذلك).(٣) فهذه المعاني كلها لاتفهم من المعنى الوظيفي لهذين اللفظين منفرداً،ولا من المعنى المعجمي منفرداً أيضاً،ولا منهما أيضاً ،لكنه يفهم أخيراً من المقام الاجتماعي الذي سيقتْ فيه هذه العبارة . ومن كل ما سبق يمكننا أن نعرف (المقام) بأنه الموقف الذي يتمثل بالعلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية المغلفة له وقت أداء المقال. ويتطلب نوعاً من الألفاظ المتجاورة بطريقة معينة كي تفي بالمراد . (٤) ولذا عُدَّ المقام بناءً على ذلك مركزاً من مراكز علم الدلالة الوصفية . (٥) والدلالة بوصفها علماً لغوياً يعرفه بعضهم بأنه دراسة المعنى .(٦) أو ذلك الفرع الذي يتناول نظرية المعنى ، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى . (٧)

ويبدو من هذه التعريفات ، أن جُلها تُجمع على أنه دراسة المعنى وتحديد الدلالة . وإنَّ فهم المعنى يتم بشبكة من العلاقات ، تبدأ بالكلمة وتتوزع في النص كله ضمن السياق ، فالكلمة تحتل مركزاً محورياً في الدرس الدلالي بمستوياتها المعنوية ، فهي ذات دلالة معجمية تتشكل أولاً بالصيغة .(٨) وقد تتعدى دلالتها فتخرج من الدلالة المعجمية إلى دلالة مجازية يحددها السياق ، فتشير إلى مدلول آخر .(٩) ولذلك (من الصعب جداً تحديد دلالة الكلمة ، ذلك أنَّ الدلالة لاتقتصر على مدلول الكلمة في ذاتها ، إنما تحتوي على المعاني كلها التي يمكن أن تتخذها هذه الكلمة ضمن السياق اللغوي ، إذ إنَّ المفردات في الحقيقة لاتحمل في ذاتها دلالة مطلقة إنما تتحقق دلالتها انطلاقا من السياق الذي تظهر فيه المفردة).(١٠) فللسياق دور بارز في تفاعل دلالات العلامات ودلالات التركيب وما يحمله من أصناف قواعديّة نحوية ، فضلاً عن التنغيم والإشارات وما تؤديه من دور في تأدية المعنى .(١١)

والسياق أو ما أُطلق عليه قديماً (المقام) ؛ يضم كلاً من (المتكلم ، والسامع والظروف والعلاقات الاجتماعية ، والأحداث الواردة في الماضي والحاضر).(١٢)وغير ذلك من مشمولات عملية التواصل من مواقف ،وحالات وأغراض ، وكلها تختلف من خطاب إلى آخر.

ولقد كان للعلماء العرب القدامى إشارات إلى الموقف أو المقام أو غير ذلك مما قد يشبه فكرة سياق الحال ، فقد أشار عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) إلى أهمية السياق وفعله في بيان الدلالة المطلوبة حين ربط كلّ كلام بمقام استعماله ومراعاة مقتضى حاله. [١٣] وعنده أنه لايمكن أن نضع قاعدة واحدة تستوعب كل الحالات ،وإنما لكل موقف ومقتضى حال تركيب يتلاءم معه ، يقول : (إعلم أنَّ هاهنا أصلاً أنت ترى الناس فيه صورة من يعرف جانب وينكر من آخر ،وهو إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف بها معانيها نفسها ولكن لأن يضمَّ بعضها إلى بعض،فيعرف فيما بينها من فوائد،وهذا علم شريف وأصل عظيم).[١٤] ،فالجرجاني يرى إن اللغة مجموعة علاقات ، فالكلام عنده نظم قبل كل شيء، أي تعليق وضمّ لفظ إلى لفظ .[١٥]وللمعنى عنده أبعاد ثلاثة هي :-[١٦]

الأول : معنى اللفظة المفردة ،أو ما يطلق عليه اليوم بـ (المعنى المعجمي).

والثاني : المعاني النحوية التي تفرز عبر أحكام تنظيم الجملة المعينة .

والثالث :الإبانة عما في النفس ، أو البيان ، أو تمام الدلالة وهو ما يسمى بـ (المعنى الدلالي) الذي يعتمد على المعنى المقالي – أي الو ضيفي (الصوتي ، والصرفي ،والنحوي) والمعنى الاجتماعي ، وهو شرط لاكتمال المعنى الدلالي وفهمه ، ومن إشارات العلماء العرب إلى الموقف أو المقام ما أفرده المفسرون لمعرفة أسباب النزول .[١٧] كما أولى الأصوليون السياق بقرائنه المتنوعة أهمية كبيرة في فهم دلالات ألفاظ القرآن الكريم واستنباط أحكامه. [١٨]

ولعل انتباه اللغويين العرب القدامى إلى السياق أو المقام – على حد تعبيرهم – المعنى المقامي أو الاجتماعي واهتمامهم به، هو الذي دفعهم إلى قسمة أضرب الخبر في الكلام مناسبة للمقام ، وحال الخاطب وهي ناحية اجتماعية ،ثلاثة أقسام هي :-

١- الخبر الابتدائي : وهو الخبر (المعلومة) الذي يخلو من المؤكدات وإنما كان خالياً من المؤكدات لأن السامع يكون خالي الذهن؛ أي ليس عنده تردد،أوشك ،أو إنكار، فيلقى إليه الخبر بلا توكيد ؛ومثاله قوله تعالى :{ قال بل فعله كبيرهم هذا } [١٩] ففي هذه الآية إلقاء للخبر إلى مخاطب خالي الذهن من حكمه ، ولذلك جاء من غير توكيد .

٢- الخبر الطلبي : وهو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ولا يعرف مدى صحته، أو يشك في صحته – بلا إنكار فيؤكد له الكلام بمؤكد واحد كي يزال الشك منه ، ويقطع عنه التردد ، أو هو كما قال السكاكي : (إذا ألقاها على طالب لها متحير طرفاها عنده دون الاستناد فهو منه بين بين لينقذه عن ورطة الحيرة استحسن تقوية المنقذ بإدخال(اللام) في الجملة أو (إنَّ)).[٢٠] ومثال ذلك قوله تعالى : { إذ قالوا ليوسفُ وأخوه أحبُّ إلى أبينا منا } [٢١]

فمقام الآية يخبرنا عما قال إخوةُ يوسف بعضهم لبعض حين سمعوا منام يوسف وتأويل يعقوب إياه ، وقولهم أنّ يوسف وأخاه لأبيه وأمه وهو (بنيامين) أحب إلى أبينا يعقوب منا . [٢٢] وافتتاح المقول بلام الابتداء المفيدة للتوكيد لقصد تحقق الخبر ،والمراد توكيد لازم الخبر إذ لم يكن فيهم من يشك في أنّ يوسف (عليه السلام) وأخاه أحب إلى أبيهم من بقيتهم ، ولكنهم لم يكونوا سواء في الحسد لهما والغيرة في تفضيل أبيهم إياهما على بقيتهم ، فبعضهم كان متردداً في ذلك ، فأراد بعضهم إقناع بعض ، ليتمالؤوا على الكيد ليوسف (عليه السلام) وأخيه .[٢٣]

٣- الخبر الإنكاري : وهو الخبر الذي ينكره المخاطب إنكاراً يحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكد ، ففي قوله تعالى : { واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءَها المرسلون ، إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث ، فقالوا إنا إليكم مرسلون ، قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إنْ أنتم إلا تكذبون ، قالوا ربّنا يعلمُ إنَّا إليكم لمرسلون }[٢٤] إذ قال أولاً : { إنا إليكم مرسلون } وقال ثانياً : { إنا إليكم لمرسلون} والذي يبين لنا سر ذلك المقام ، فالله تعالى قال لنبيه (صلى الله عليه وسلم) اذكر لكفار قريش مثلا قصة أصحاب قرية إنطاكية (وهي إحدى مدن بلاد الشام) إذ بعث الله إليهم برسولين ، فجحدوا نبوتهما فعززهما الله بثالث ؛ فقالوا يا أهل القرية إنا إليكم مرسلون ، فقالوا لهم ما أنتم إلا بشر مثلنا – لاعتقادهم أنهم لا يصلحون أن يكونوا رسلاً ، كما لا يصلحون هم لذالك – وما انتم إلا كاذبون على الله و متخرصون عليه في ادعائكم الرسالة . فلما وجد الملائكة إنكارهم شديداً ، أكدوا كلامهم بمؤكدين لإزالة هذا الشك والإنكار .[٢٥]

وإذا تأملنا مختلف النظريات الغربية الحديثة ، التي عكفت على البحث في الدلالة ، نلقى أغلبها يتوزع على خمسة حقول، تخضع لخمسة مناهج ، تبناها اللغويون في التنظير ؛ أما المنهج الأول فهو المنهج الشكلي الصوري، الذي يصف المدلولات بالنظر إلى الشكل الذي يجمعها في بنية واحدة ، وهو تفرعها عن أصل واحد . أما المنهج الثاني ؛ فهو المنهج السياقي الذي يتم من خلاله تصنيف المدلولات لاعتبارات تركيبية وتعبيرية وأسلوبية ، أما المنهج الموضوعي المقامي النفسي ، فهو المنهج الثالث الذي يحدد معه مدلول اللفظ والخطاب اللغوي ، باعتبار حال المتكلم ومقامه وموقفه ، أما المنهج الرابع ، فهو منهج الحقول الدلالية ؛المهتم بتحديد البنية الداخلية للمدلول ، واعتبار القرابة الدلالية والعلائقية بين المدلولات (المفاهيم)، أما المنهج الخامس فهو منهج التحليل المؤلفاتي ؛ الذي تنكشف معه البنية العميقة للخطاب ، بتحليل اللفظ إلى مؤلفاته وعناصره .

ويرى العالم اللغوي (فيرث) أنَّ الوصول إلى معنى أي نص لغوي يستلزم تحليله على المستويات اللغوية المختلفة ، ثم بيان وظيفة هذا النص اللغوي ومقامه ، ثم بيان الأثر الذي يتركه على من يسمعه . [٢٦] كما إنَّ البحث عن ماهية الدلالة ، وآلية حصولها أدى بالعالم اللغوي الأمريكي (بلوم فيلد) إلى القول بمبدأ المثير والاستجابة وهذا يستدعي أيضاً الأخذ بالمقام الذي حصل فيه الحدث الكلامي ، فلكي يتم تحديد دلالة أي صيغة لغوية تحديداً دقيقاً، وجب حصر جميع المقامات ، التي صاحبت استعمال الصيغة في الحدث الكلامي ، ومعرفة كل ما يشكل عالم المتكلم (فدلالة صيغة لغوية ما إنما هي المقام الذي يفصح فيه المتكلم عن هذه الدلالة ، والرد اللغوي أو السلوكي الذي يصدر عن المخاطب). [٢٧] لأنَّ المقام هو المميّز بين الإمكانات المتعددة للدلالة ،خاصة وإنَّ الصيغة اللغوية قد أخذت أبعاداً اجتماعية وثقافية ، وتعلقت بها قيم اسلوبية وتعبيرية .

إنَّ الأخذ بالعلاقة المتينة بين القول والمقام سوف يزيل كثيراً من اللبس في الأحداث الكلامية (إذ أنَّ اللجوء إلى المقام أو حال الخطاب يساعد على :-

١- استكشاف مرجع الصيغ اللغوية للقول .

٢- اختيار وإيثار تأويل بعينه في حالة الكلام الملبس أو المبهم .

٣- استكشاف قيمة القول (هل هو موسوم أو غير موسوم) صيغ لغوية خاصة بالفلاحين مثلاً) .[٢٨]

إنَّ نظام اللغة نظام متشابك العلاقات بين وحداته ، ومفتوح دوماً على التجديد والتغيير في بنياته المعجمية والتركيبية ، حتى غدا تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد مجموع السياقات التي ترد فيها . يقول مار تيني : (خارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى).[٢٩]

إنَّ السياق يحمل حقائق إضافية، تشارك الدلالة المعجمية للكلمة في تحديد الدلالة العامة التي قصدها الباث يقول ستيفن أولمن : (السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف ، أو أنها قُصد بها أساساً التعبير عن العواطف والانفعالات) .[٣٠] ولقد حصل تطور هام في مفهوم السياق (إذ لم يعد يقتصر على الجانب اللغوي في إيضاح دلالة الصيغة اللغوية ، وإنما وجدت جوانب أخرى قد تنحسم معها الدلالة المقصودة للكلمة ، كالوضع، والمقام الذي يحدث فيه التواصل أو الملامح الفيزيولوجية النفسية للمتكلم التي تصاحبه).[٣١] كما إنَّ تعدد المفاهيم التي يدل عليها اللفظ تعني دورانه المتجدد في أنساق كلامية مختلفة ، حتى أضحى المعنى المركزي يدور في فلك المعاني الثانوية ،التي لا تفاضل بينهما وأصبح طريق رفع اللبس في الدلالة يمر عبر السياق اللغوي أو الخطابي ، أو معاينة المقام الذي يتمثل في المعطيات الخارجية

والنفسية . ويرى الدكتور أحمد مختار عمر إنَّ دلالة الكلمة تتعدد بتعدد السياقات وتنوعها ؛ أي تبعاً لتوزعها اللغوي ، وقد توصل العلماء إلى التمييز بين أربعة أنواع من السياقات : -[٣٢]

١- السياق اللغوي .

٢- السياق العاطفي الانفعالي .

٣- السياق الثقافي أو الاجتماعي .

سياق الموقف أو المقام .

وسنتعرض لكل سياق من هذه السياقات، بشيء من التوضيح المختصر .

١- السياق اللغوي :- هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة ، عندما تتساوق مع كلمات أخرى ، مما يكسبها معنى خاصاً محدداً . فالمعنى في السياق هو بخلاف المعنى الذي يقدمه المعجم لأنَّ هذا الأخير متعدد ومحتمل ، في حين إنَّ المعنى الذي يقدّمه السياق اللغوي ، هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك أو التعميم .

فكلمة (عين) العربية ، وهي من المشترك اللفظي ، من معانيها : حاسة البصر ، ونبع الماء ، وجاسوس العدو ، والعين الساحرة (وهي منظار الباب) ، وسيد القوم ، فالسياقات هي التي تفرق المعنى عن الآخر ، فعندما نقول تفيض العين في الشتاء ، المقصود هو نبع الماء لا سواه ، وهذا من أعيان البلدة المقصود الوجيه لا نبع الماء . ومن المؤكد أن ما ذكر لا ينطبق على أمثلة محددة وكلمات نادرة ، إنما ينطبق على غالبية المفردات حين ترد في السياق ، ويرجع إلى أنَّ طبيعة المعنى في المعجم تختلف عن طبيعته في السياق . فالسياق اللغوي يوضح الكثير من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياساً لبيان الترادف أو الاشتراك أو العموم أو الخصوص .

وهو يشرف على تغيير دلالة الكلمة ؛ تبعاً لتغير التركيب اللغوي ، كالتقديم والتأخير في عناصر الجملة فقولنا : (زيد أتم قراءة الكتاب) تختلف دلالتها اللغوية عن جملة : (قراءة الكتاب أتمها زيد) . فالتقديم والتأخير في الكلام يخضع لمقاصد دلالية ، حددها البلاغيون في مبحثهم حول تخصيص الدلالة ، وقد تبلور ذلك ضمن مفاهيم لسانية منها مصطلح (التبئير) الذي يعني الاهتمام ببؤرة خاصة في الجملة . [٣٣]

٢- السياق العاطفي الانفعالي :- ويحدد دلالة الصيغة أو التركيب من معيار قوة أو ضعف الانفعال ، فبالرغم من اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى ،إلا أن دلالتها تختلف ؛ مثل ذلك الفرق بين الكلمتين :(اغتال) و(قتل) بالإضافة إلى القيم الاجتماعية التي تحددها الكلمتان ، فهناك إشارة إلى درجة العاطفة والانفعال التي تصاحب الفعل ، فإذا كان الأول يدل على أن المغتال

ذو مكانة اجتماعية عالية ، وأن الاغتيال كان لدوافع سياسية، فإن الفعل الثاني يحمل دلالات مختلفة عن الأول ، وهي دلالات تشير إلى أن القتل يكون بوحشية ، وأن آلة القتل قد تختلف عن آلة الاغتيال ، فضلاً على أنَّ المقتول لا يتمتع بمكانة اجتماعية عالية .

٣- السياق الثقافي :- هناك قيم ثقافية واجتماعية تحيط بالكلمة ، إذ تأخذ ضمنها دلالة معينة ، وقد أشار علماء اللغة إلى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند أهل اللغة الواحدة ، لكي يتم التواصل والإبلاغ ،وتخضع القيم الثقافية للطابع الخصوصي ، الذي يلون كل نظام لغوي بسمة ثقافية معينة .

ويظهر دور السياق الثقافي في استخدام كلمات معينة في مستوى لغوي محدد ، فالعربي المثقف عندما يريد الكلام عن زوجته ، يستخدم إما اسمها مجرداً أو لفظة (مدام)في حين أن المتدين يستخدم لفظة (حرمة) أو (حريم) ، أما العامي فيستخدم لفظة (مَرَة) . والسياق الثقافي هو الذي يحدد الدلالة المقصودة من اللفظة التي تستخدم استخداماً عاماً . ذلك إن استخدام الكلمات له ارتباط وثيق بالثقافة ، إذ تحمل الكلمات هنا وضعيات ثقافية معينة . فتكون إشارة إلى الانتماء العرقي أو الديني أو السياسي أو المهني فاستخدام السياسي للفظة (فتح) للدلالة على الحرب وكسب الأرض يعطي دلالة إيجابية ، لا تتساوى مع الألفاظ المرادفة لها ككلمة (احتلال) أو (غزو).

٤- سياق الموقف أو المقام :- ويقصد به الموقف الخارجي (المعطيات الاجتماعية)، الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة ،فتتغير دلالتها تبعاً لتغير الموقف أو المقام ،وقد أطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح (الدلالة المقاميّة). ولدراستها يتطلب من الباحث الإلمام بالمكونات الثقافية والمعطيات الاجتماعية من الظروف الزمانية والبيئة المكانية التي جرى الكلام فيها ، بالإضافة إلى ردود الأفعال الشخصية للمخاطب .

وبناءً على ذلك يمكننا أن نعرف الدلالة المقاميّة بـ : أنها نوع من أنواع الدلالة السياقية ، والتي يفرزها كل ما يشكل عالم المتكلم ، من ظروف وعلاقات اجتماعية ، ومعطيات نفسية ، بالإضافة إلى السلوك الذي يصدر عن المخاطب .

المبحث الثاني
التوكيد ودوافعه الأساسية

يحتاج الكلام في حالات معينة إلى صوغه صياغة خاصة ،تزيل ما يمكن أنْ يثيره من غموض ، أوشك ، أو تردد، إلى غير ذلك مما يحول دون الإطمئنان إليه وتقوية أمرهِ في النفس ، فالمعنى لا يتمكن من نفس المتلقي تمام التمكن إلا إذا خَلُصَ من هذه الحالات ، وصدر عن منشئهِ واضحاً جليّاً .

والتوكيد واحد من العناصر التي تضاف إلى الجملة بعد تمام معناها لتحقيق ذلك ، وهو لا يكون في الكلام إلاّ إذا كان هناك احتمال شك ، أو تردد في قبوله ، فالأولى عندئذ توكيده .[٣٤]

والتوكيد هكذا جاء في القرآن الكريم بالواو ،[٣٥]ويعني الشدُّ والإحكامُ ، قال ابن فارس : (وَكَدَ : كلمة تدل على شدٍ وإحكامٍ) .[٣٦] ووكّدَ العقدَ والعهدَ أوثقه ، والهمز فيه لغة ، يقال : أَوكَدتُه وأكَّدتُهُ وآكدته إيكاداً. وبالواو أفصح ؛ إي شددتُه، و توكّد الأمر وتأكد بمعنى ، ويقال وكَّدْتُ اليمينَ، والهمز في العقد أجود وتقول : إذا عقدتَ فأكّدْ، وإذا حَلَفْتَ فوَكّدْ .[٣٧] و (التوكيد دخل في الكلام لإخراج الشك وفي الإعداد لإحاطة الأجزاء ومن ذلك أن تقول ؛ كلمني أخوك ، فيجوز أن يكون كلمك هو أو أمر غلامه بأن يكلمك ؛ فإذا قلتَ : كلمني أخوك تكليماً ، لم يجزْ أنْ يكون المكلمُ لك إلا هو). [٣٨]

وهو في الاصطلاح : (تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول ؛ فالأول نحو : (جاءَني زيدٌ نفسه)، و (الزيدان أو الهندانِ انفسُهُما) ، و (الزيدون انفُسُهمْ) ،و (والهنداتُ أنفسهنَّ) والعين كالنفسِ . والثاني نحو : (جاءَ الزيدان)و (الهندان كلتاهما)، و (اشتريتُ العبد كلَّه)و (العبيدَ كُلَّهم) و(الأمة كُلَّها)و (الإماءَ كُلَّهُنَّ)). [٣٩]

وهناك ثلاثةُ دوافع اساسية لأجلها يقع التوكيد في الكلام وهي :-

الأول : تأكيدُ الكلامَ للسامع الذي عنده شكٌ وترددٌ في قبول المعلومة .

والثاني: تأكيد الكلام ﴿ لنفس المتكلم ﴾ الذي عنده شك وتردد فيما يقول .

والثالث : تأكيدُ الكلامَ لأنّ المعلومة غريبة تحتاج إلى تأكيد لأنها مظنَّةُ شك .

وسنناقش هذه الدوافع الثلاثة ، مع السامع أولاً ، ومع المتكلم ثانياً ، ومع المعلومة أو الخبر ثالثاً .

١- السامع (المتلقي) : قد يؤكدُ الكلامَ المتكلمُ ، إذا كان لديه إحساسٌ بأنَّ السامعَ عنده شكٌ أو تردد في قبول المعلومة أو تصديقها ، فلا يؤكد الكلامَ للسامع إلا إذا كان متردداً أو منكراً ومثاله قوله تعالى : { فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ }.[٤٠] فالله سبحانه وتعالى انزلنا منزلة الشاكين ، أو المترددين في قبول أو تصديق سجود الملائكة لآدم (عليه السلام) فأكد هذا السجود بمؤكدين لإزالة التردد أو الإنكار.

٢- المتكلم : فالمتكلم قد يؤكد الكلامَ ،لا لأجل السامع ،ولا لأجل غرابة المعلومة ، بل لأنه نفسه لديه شك فيها وتردد في قبولها ، فيؤكد كلامه هذا الذي يشك فيه إيهاماً للآخرين أنه غير شاك فيه ،ومثاله قوله تعالى على لسان الكافرين من قوم نوح (عليه السلام): { هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ }. [٤١] فهيهات اسم فعل ماضٍ بمعنى بَعُدَ ، وقد كرره الكافرون من قوم نوح (عليه السلام)توكيداً

لزعمهم هذا لشكهم فيه ، ليصرفوا قومهم عن الإيمان بما كان يعدهم به نوح (عليه السلام)من البعث بعد الموت . (٤٢)

٣-الخبر (المعلومة) : قد تكون المعلومة فيها شيء من الغرابة ، وهذه الغرابة تدفع المتكلم لأنْ يؤكدها ؛ لأنها قد تكون مظنة للتكذيب والشك في مصداقيتها ، فالتوكيد يؤتى به هنا لإزالة الشك عنها ، ولأنَ الأمر الغريب ليس بسهل على العقل أن يتيقنه ؛ فيؤكد كي يتقرر في الذهن؛ومثاله قوله تعالى : { إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ} .(٤٣) فالطين اللازب هو الطين اللزج والمتماسك الذي يلزم بعضه بعضاً. (٤٤) فهذه المعلومة فيها شيء من الغرابة ، يصعب على العقل البشري تصديقها ولهذا أكدها الباري . يقول ابن عصفور (ت٦٦٩هـ): (التوكيد لفظ يراد به تمكين المعنى في النفس ، أو إزالة الشك عن الحديث أو المُحدَّث عنه).(٤٥)وقال العلوي: (إنَّ التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره ، وفائدته إزالة الشكوك أو إماطة الشبهات عما أنت بصددهِ). (٤٦)

المبحث الثالث
الدلالة المقامية لأنواع التوكيد

للتوكيد في القرآن الكريم وسائل كثيرة ؛ وقد ناقشها النحاة والمفسرون في أبواب مختلفة غير مجتمعة ،لكننا هنا حاولنا أنْ نجمعها ونجعلها على أقسام ليتبين لنا من خلالها الدلالة المقاميّة لأنواعه في القرآن الكريم ، فباستقراء المؤكدات في القرآن الكريم يتبين أنها تندرج تحت ثلاثة أقسام هي :-

١. توكيد المفرد ويسمى (توكيد بعض الجملة) .
٢. توكيد الجملة .
٣. توكيد البنية .

ولكل نوع من هذه الأنواع مؤكدات خاصة ، وطرائق مختلفة عن القسم الآخر سنأتي على بيانها الواحد تلو الآخر .

المطلب الأول :ـ توكيد المفرد أو بعض الجملة

يتأكد المفرد بأحدَ عشر نوعاً مؤكداً، منها أربع فضلات وأربعة توابع ، وتوكيد بالاسلوب،وبالحروف الزائدة ، وبضمائر الفصل .

أ- مؤكدات المفرد من الفضلات :-

يتأكد المفرد بأربعة أنواع من الفضلات وهي :-

١- المفعول المطلق المؤكد لعاملهِ : ومثاله قوله تعالى : { وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا} . (٤٧)فقوله(نباتاً) اسم من أنبت ، عُومِلَ معاملة المصدر، فوقع مفعولاً مطلقاً لـ (أنبتكم) للتوكيد ولم يجرِ على قياس فعله فيقال: إنباتاً ، لأنَّ نباتاً أخف فلما تسنى الإتيان به لأنه مستعمل فصيح لم يُعدل

عنه إلى الثقيل كمالاً في الفصاحة .[٤٨] وأراد بذلك مبدأ خلق آدم (عليه السلام) فآدم خلق من الأرض والناس ولدهُ ، والإنبات هو إخراج النبات من الأرض حالاً بعد حال. والدلالة المقاميّة تشير إلى أنَّ الإنسان مخلوق من عناصر الأرض مثل النبات ، وبما أن المواد الغذائية التي يتناولها الإنسان و بها ينمو ويحيى هي من الأرض، وتنبت فيها، فهو إما أن يتناول الخضار أو الحبوب أو الفواكه مباشرة ً، أو يتناولها بطريق غير مباشر عند أكله للحوم الحيوانات التي كانت تتغذى على النبات .[٤٩] فاحتاج هذا المعنى الغريب إلى توكيده .

٢- الحال المؤكدة : وهي الحال التي يُستفاد معناها بدونها .[٥٠] وهي على ثلاثة أقسام :-

أ- الحال المؤكدة لعاملها ، ومثالها قوله تعالى : {وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ}. [٥١]فقوله (غير منقوص) ؛حال من النصيب وفيه تأكيد لقوله لموفوهم فإن التوفية تأدية حق الغير بالتمام والكمال . والدلالة المقامية لهذا التوكيد تدل على إيئاس الكافرين من العفو الإلهي .[٥٢]

ب- الحال المؤكدة لصاحبها ؛ ومثالها قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا}.[٥٣] فقوله جميعاً حال مؤكدة .والدلالة المقامية لهذا التوكيد دلت على عظمة ووحدانية الله ؛إذ إن الأرض وجميع ما فيها نعمة من الله لخلقه ،يستدلون بها على معرفته من حيث ربوبيته ووحدانيته ظاهرة في خلق الإنسان وفي خلق جميع ما في الأرض، فهو ارتقاء في الاستدلال بكثرة المخلوقات.[٥٤]

ت- الحال المؤكدة لمضمون الجملة : وهي حال ملازمة يجب أن يكون جزءاها معرفتين جامدين ودلالة الخبر إما فخر ، وإما مدح أو تعظيم ، أو تصاغر .(٥٥) ومثالها في القرآن الكريم قوله تعالى : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ}.[٥٦]فقوله (مصدقاً) حال أكدت مضمون الجملة الاسمية قبلها ، فالقرآن الكريم جاء مصدقاً لما مع اليهود من التوراة وما بعدها من الكتب السماوية ، التي انزلها الله تعالى إلى رسله ؛ فالقرآن هو الحق إذ كان مصدقاً لكتب الرسل (عليهم السلام) والدلالة المقامية لهذا التوكيد دلت على توبيخ اليهود لأنهم كفروا بما معهم إذ كفروا بما يصدّق ما معهم .[٥٧]

ومثال آخر قوله تعالى : { وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً }.[٥٨] فقوله (آية) حال مؤكدة لمضمون الجملة (هذه ناقة الله) . والدلالة المقامية لهذا التوكيد دلت على عظمة هذه الناقة إذ إنّ

قوم نبي الله صالح (عليه السلام) كانوا يشكون في نبوته؛ فأتى بهذا التوكيد لإزالة الشك، فقال لهم هذه الناقة معجزتي، وأضافها إلى الله تشريفاً لها ، كما يقال : بيت الله.[٥٩]

٣- التوكيد بالظرف الزماني : ومثاله قوله تعالى : { سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً}[٦٠] إنَّ الإسراء هو السفر ليلاً ؛ وظرف الزمان(ليلاً)لم يأت بمعنى جديد إلا إنه جاء مؤكداً للفعل أسرى ، والدلالة المقامية لهذا التوكيد دلت على غرابة الإسراء وسرعته ؛فقد تم في ليلة واحدة فقط، على الرغم من أنَّ المسافة بين المسجد الحرام وبيت المقدس تقدر بأكثر من مائة فرسخ، وبشروط ذلك الزمان، كان إنجاز هذا السفر يتطلب أياماً بل أسابيع،لا أنْ يقع في ليلة واحدة .[٦١]

٤- التوكيد بتمييز النسبة : تمييز النسبة (هو ما كان مفسراً لجملة مبهمة النسبة ؛نحو : حَسُنَ عليٌ خلقاً ،ملأ الله قلبك سروراً. فإنَّ نسبة الحُسن إلى عليٍّ مبهمة تحتمل أشياء كثيرة فأزلت إبهامها بقولك : خُلُقاً ، وكذلك نسبة ملءِ اللهُ القلبَ قد زال إبهامها بقولك سروراً) .[٦٢] ومثاله في القرآن الكريم قوله تعالى : { اشتعل الرأسُ شيباً }[٦٣] إسناد الاشتعال إلى الرأس مجاز عقلي ،لأنَّ الاشتعال من صفات النار المشبه بها الشيب ،تمييزاً لنسبة الاشتعال حصل بذلك خصوصية المجاز وغرابته .[٦٤]وهذه الغرابة دفعت المتكلم إلى توكيدها ، وكشفت لنا الدلالة المقاميّة لهذا التوكيد عن مدى الضعف الجسدي الذي أصاب زكريا (عليه السلام) وقوة الارتكاز على حول الله وقوته ، والتبري عن الأسباب الظاهرة ، هو المقام الذي دعا الخطاب أن يكون مؤكداً.

ب – مؤكدات المفرد من التوابع : يتأكد المفرد بأربعة أنواع من التوابع هي :

١- التوكيد اللفظي : ويكون بإعادة اللفظ الأول ،أو تقويته بمرادفه معنى .[٦٥] وقد يؤتى بموازنه مع اتفاقهما في الحرف الأخير ويسمى إتباعا. [٦٦] والتوكيد اللفظي أوسع استعمالاً من التوكيد المعنوي، لأنه يكون في الأسماء النكرات والمعارف ؛ فهو قد يكون اسماً، او فعلاً ،أو حرفاً ،أو اسم فعل، او جملة فعلية ،أو اسمية، أو شبه جملة ، بخلاف التوكيد المعنوي، فإنه يكون في الأسماء المعارف فقط . [٦٧] ومثال تكرار الاسم قوله تعالى : { يطافُ عليهم بآنية من فضةٍ وأكواب كانت قواريراً قواريرَ من فضةٍ} [٦٨] القارورة عادة تكون من الزجاج ، ولكنها في الجنة تكون من الفضة، [٦٩] وهذا أمر عجيب ؛ وغير معتاد للعقل الإنساني ، ومثل هذه المعلومة تجعل الإنسان متردداً إزاءها ؛ فلذا أكدها العليم الخبير بمؤكد واحد، إنزالاً لنا منزلة المترددين مع إننا خالو الذهن مما في الجنة ، أما الدلالة المقامية لهذا التوكيد فيوضحها لنا السياق ، فسياق الآية والآيات السابقة لها ، يشير إجمالاً إلى

مدح الأبرار ونجاتهم من العذاب الأليم يوم القيامة ، ووصولهم إلى لقاء المحبوب والغرق في السرور والبهجة ، فجاء في هذه الآية والآيات السابقة لها ذكر المواهب الإلهية في الجنان ، من المسكن والملبس والمشرب ، وأدوات الضيافة وكيفية الاستضافة ، وفي هذا تشويق من الله تعالى إلى تلك الحال والمقام ، لأنها في غاية الإمتاع والرفاهية .

ومثال تكرار الفعل قوله تعالى :{إني رأيتُ أحدَ عشرَ كوكباً والشمس والقمرَ رأيتهم لي ساجدين } [٧٠] انزل أباه منزلة المتردد بقبول الخبر فأكده بمؤكدين هما(إنَّ) وتكرار الفعل رأيتُ . والدلالة المقامية دلت على إنه رآهم ورأى سجودهم تعظيماً واحتراماً ليوسف (عليه السلام).

ومثال تكرار الحرف قوله تعالى :{ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ}[٧١] فكرر الباء مع الزبر والكتاب المنير لأنَّ هذه الكتب هي كتب الإنذار والدعوة والتبليغ . [٧٢] ولذلك جاء التوكيد بإعادة الحرف لأن المقام يقتضيه ؛ إذ هو مقام إنذار ودعوة وتبليغ قال تعالى : { إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ، وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ، وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ، وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ، وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ، وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ}[٧٣]

ومثال تكرار اسم الفعل قوله تعالى :{ هيهاتَ هيهاتَ لما توعدون } [٧٤] فقد كرر الكافرون من قوم نوح (عليه السلام) اسم الفعل (هيهات) توكيداً لزعمهم هذا لشكهم فيه ، ليصرفوا قومهم عن الإيمان بما كان يعدهم به نوح (عليه السلام) من البعث بعد الموت . والدلالة المقامية دلت على حدة المواجهة بين نوح وقومه؛ لإنكارهم يوم الحساب.[٧٥]

ومثال تكرار الجملة قوله تعالى :{ فإنَّ مع العُسرِ يُسراً،إنَّ مع العُسرِ يسراً} [٧٦] يشير الظرف (مع) إلى أنَّ هناك يسر أثناء العسر ، مصاحب له في نفس الوقت ، وهذه المسألة بحد ذاتها غريبة ، استدعت الباري إلى توكيدها بمؤكدين ، الأول توكيد الجملة الاسمية بـ (إنَّ) والثاني لفظي هو تكرار هذه الجملة ؛ لتقوية هذا الحكم وتمكينه وتثبيته في نفوس المؤمنين . كما أن مجيء الـ (يسر) بصيغة النكرة فيه دلالة على أنَّ مع العسر الواحد يسران؛ بناءً على ما يراه أهل اللغة ؛ في أنَّ المعرفة إذا أُعيدت ثانيةً في الكلام ، كان المراد بها عين الأولى بخلاف النكرة ؛ كما أنه لو قيل : إذا اكتسبت الدرهم أو

درهماً فانفق الدرهم ، كان المراد بالثاني هو الأول بخلاف ما لو قيل :إذا اكتسبت درهماً فانفق درهماً. (٧٧) والدلالة المقامية دلت على البشارة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ بزوال العقبات أمام دعوته إلى هنا انتهينا من التمثيل للتوكيد اللفظي الحاصل بتكرار اللفظ بنصه.

ومثال التوكيد بالمرادف ؛ لتقوية المعنى قوله تعالى : {وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً لعلهم يهتدون } (٧٨) فكلا اللفظان بمعنى الطريق ، ففجاجاً جمع فج ، وهو شقة يكتنفها جبلان ويستعمل في الطريق الواسع.(٧٩) أما السبل فجمع سبيل وهو الطريق الذي فيه سهولة .(٨٠) ولأن المشركين كانوا يشكون في وحدانية الله ، جاء التوكيد بالمرادف هنا لتقوية المعنى، رجاءً لاهتدائهم ، فمقام الآية والآية السابقة لها، يدل على وحدانية الله الخالق والمنظم لعالم الوجود ،بإتمام نعمته على البشر ، وتسخير الأرض لهم .

ومثال آخر قوله تعالى :{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ } (٨١) هذا التوكيد دليل آخر على وحدانية الله (سبحانه وتعالى) واختصاصه بصفات لا يختص بها سواه . والدلالة المقاميّة تكشف لنا إنَّ اختلاف أنواع الفواكه وأطعمتها - مع أنها مشتركة في العناصر المكونة لها من ماء وتربة ، وضوء شمس - ناشئ عن التدبير الإلهي، كما أنَّ اختلاف ألوان الطرق المسلوكة في الجبال فيه دلالة على كمال القدرة والحكمة وجاءت الغرابيب وهي جمع غربيب وهو المشبه للغراب في السواد كقولك : أسود كحلك الغراب .(٨٢) فكأنه قال سود سود مؤكدة بالمرادف لتقوية المعنى ، وفي هذا رد على الذين يشكون في وحدانية الله .

٢- التوكيد المعنوي : يعرف النحاة التوكيد المعنوي بأنه : التابع الرافع احتمال غير إرادة الظاهر .(٨٣) أو هو التابع الرافع احتمال تقدير إضافة إلى المتبوع ، أو إرادة الخصوص بما ظاهره العموم .(٨٤) ويؤدى بألفاظ مخصوصة أشهرها (نفسه ،عين ، كل، وكلا ، وكلتا ، واجمع ، وأجمعون ، وجميع ، وعامة ، وجمعاء ،جمع) وما حمل عليها من ألفاظ أخرى ، لم يعد أكثرها مستعملاً . (٨٥)

ووظيفة (النفس والعين) في التوكيد هي رفع التوهم عن الذات ، أو ما يعرف بـ (توهم المجاز) أو السهو والنسيان . ولم يقع في القرآن توكيد بالنفس أو العين أو كلا أو كلتا . (٨٦) وإنما وقع بـ (كل واجمع) ومشتقاتهما .

ومما ورد من التوكيد بـ (كل) قوله تعالى : { وتؤمنون بالكتاب كلّه} (٨٧) أكد الكلام بـ (كل)إرادةً للشمول ، ولرفع احتمال إيمان المسلمين ببعض الكتب السماوية ؛ يقول الطبرسي : (الكتاب واحدٌ في معنى الجمع، لأنه أراد الجنس كما يقال : كثر الدرهم في أيدي الناس ويجوز أن يكون مصدراً من

قولك كتبتُ كتاباً ، والمراد به كتب الله التي انزلها على أنبيائه، وفي إفرادهِ ضرب من الإيجاز ، وإشعار بالتفصيل؛ ومعناه إنكم تصدقون بها في الجملة والتفصيل ؛من حيث تؤمنون بما أُنزل على إبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمّد (ﷺ) وسائر الأنبياء) .[٨٨] فالدلالة المقاميّة لهذا التوكيد تفيد مدح المسلمين لإيمانهم بجميع الكتب السماوية .

ومثال التوكيد بأجمع ومشتقاتها ؛قوله تعالى حكاية عن يوسف (عليه السلام): {وأْتوني بأهلكم أجمعين} [٨٩] فـ (أجمعين) توكيد للأهل ؛ والدلالة المقاميّة لهذا التوكيد دلت على الإحاطة والشمول؛ فهو لم يرد مجرد اجتماع الأهل عنده فقط ، وإنما أراد أن يأتوه جميعاً؛بحيث لا يتخلف منهم أحد.[٩٠]

وفي قوله تعالى : { فسجد الملائكة كلُّهم أجمعون }[٩١] لفظان من ألفاظ التوكيد المعنوي وهما (كلهم) و(أجمعون) ولفظ (كلهم) يفيد الشمول والعموم .[٩٢] أي؛ أنَّ الملائكة قد سجدوا جميعاً فرداً فرداً،دون أنْ يتخلف منهم أحد ، ولفظ (أجمعون) فيه دلالة أخرى لم يفدها اللفظ الأول ، وهي الاجتماع و الإحاطة .[٩٣] فالدلالة المقاميّة لهذه الآية تؤكد سجود الملائكة كلهم عن آخرهم في آن واحد مجتمعين دون أنْ يتخلف منهم أحد ، ولا يتأتى هذا المعنى الدقيق إذا استغنينا بأحد اللفظين عن الآخر .

٣- التوكيد بالنعت ؛ ومثاله قوله تعالى : { تلك عشرة كاملة }[٩٤] فقوله (كاملة) نعت جاء مؤكداً لعدد الأيام ، والدلالة المقاميّة دلت على توضيح هذا التشريع وهو أنَّ من لم يجد الهدي، ولا ثمنه فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة أيام إذا رجع إلى أهله ، فيكون العدد عشرة أيامٍ كاملة. [٩٥]

٤- التوكيد بالبدل :- البدل (هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة بينه وبين متبوعه ؛ نحو (واضع النحو الإمامُ عليٌ)؛فعليٌ تابع للإمام في إعرابه ، وهو المقصود بحكم نسبة وضع النحو إليه ، والإمام إنما ذكر توطئة وتمهيداً له ، ليستفاد بمجموعهما فضل توكيد وبيان ، لا يكون في ذكر أحدهما دون الآخر) . [٩٦] ومثاله قوله تعالى :{إهدنا الصراط المستقيم صراط الذينَ أنعمت عليهم }[٩٧]فـ (الصراط) الثانية جاءت بدل من الصراط الأولى (بدل الكل من الكل) وهي مؤكدة لها ، فأفاد هذا التوكيد التوضيح ، والدلالة المقامية لهذا التوكيد تدل على المدح .

ولرب سائل يسأل عن سر ذكر المبدل منه والبدل معاً؟ فنقول إنَّ ذكرهما معاً فيه تمهيد بالأول أي (المبدل منه)لذكر الثاني أي(البدل) فكأننا نذكر الجملة مرتين ، مرّة جملة ، ومرة محدّدة ، وهذا مما

يزيد معنى التركيب ويقوي دلالته ، ويزيدهُ رسوخاً وتوكيداً في ذهن المتلقي . والمتكلم في جملة البدل والمبدل منه إنما يُعلم السامع بمجموعي الأسمين على جهة البيان ، مع نية طرح الأول منهما في المعنى لا في اللفظ ؛ لأنَّ طرح البدل لفظاً يجعل الكلام بلا فائدة .[٩٨]

يقول سيبويه : (فالبدل إنما يجيء كأنه لم يذكر قبله شيء ، لأنك تخلي له الفعل وتجعله مكان الأول).[٩٩] وتقدير الثاني في موضع الأول في هذا الباب ليس المراد منه إلقاء الأول وإزالة فائدته ، بل المراد أن البدل قائمٌ بنفسه غير مبيّن للمبدل منه تبيين النعت للمنعوت .[١٠٠]

وفي مثال آخر قوله تعالى : { ولله على الناس حِجُّ البيتِ مَنْ استطاع إليه سبيلاً }[١٠١] فـ (من) بدل من الناس، وهو بدل بعض من كل . والدلالة المقامية أفادت توضيح التشريع ؛ وهي أنَّ وجوب الحج على المستطيع من الناس الذي يجد إليه طريقاً بنفسه وماله .[١٠٢]

ج – توكيد المفرد بالاسلوب : وورد في اسلوبٍ واحد فقط في القرآن الكريم ؛ وهو اسلوب النداء بـ (يا أيها) وهو نداء مباشر لا يستند إلى كناية أو استعارة، قد تسحب السامع إلى التأمل فيها على حساب المعنى والفكرة، التي أراد الباري من خلالها استقطاب المخاطب وشده إليها .

وبإطلاق عبارة (يا أيها الناس) مثلاً تتحرك أُفق الإحساس لدى المتلقي وكأنَّ هناك ضرورة في الالتفات إليها فيشعر السامع أنه معنيٌ بها – أياً كان السامع – كونه من الناس، فـ (يا أيها الناس) لم تأتِ لنوعية محددة منهم ولا تشير إلى أنها مخصوصة بأُناس دون سواهم . فهي توحي بعموميتها على نحو يقلل من درجة عدها موجهة إلى الفئة الفلانية مثلما يقلل من أهمية عامل الزمان الذي أُلقيت فيه، فينفتح الخطابُ إلى مساحة أوسع من حيث الناس وزمن أكثر امتداداً، وهو أمر- من دون شك- يحسب لصالح النص .

ولعبارة (أيها الناس) أثر خاص في ثقافة العرب وتراثهم كونها تمتلك تواجداً مخضرماً في تراثهم العربي عموماً والإسلامي على وجه الخصوص . فقد ترددت في خطب الجاهلية التي يحفل (قس بن ساعدة) بمكانة بارزة فيها ،وفي أسواق العرب ومناظراتهم ومنافراتهم ، وصار لها بعد مجيء الإسلام وقع خاص ، فطالما وردت في القرآن الكريم على لسان رب العزة وفي مواضع كثيرة ؛ولم تك محصورة أو مقيدة أبداً، فهي للأسود والأبيض من البشر ، وللحر والعبد على السواء والكبير والصغير ذكراً أم أنثى .[١٠٣] قال الآلوسي :(كثر النداء في الكتاب المجيد على هذه الطريقة لما فيها من التأكيد الذي كثيراً ما يقتضيه المقام بتكرر الذكر والإيضاح بعد الإيهام والتأكيد بحرف التنبيه واجتماع التعريفين).[١٠٤]

ومثاله قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ}.[١٠٥] والدلالة المقامية لهذا

الاسلوب تدل على تحذير المكلفين من جميع البشر من مخالفة الله بترك ما أمر به وارتكاب ما نهى عنه.(١٠٦)

د- توكيد المفرد بحروف الصلة (الحروف الزائدة) :-

المراد بحروف الصلة حروف المعنى التي تزاد للتوكيد ، وهي (إنْ) و(أنْ) و(ما) و(مَنْ) و(الباء). (١٠٧)

١- أنْ : وتكون زائدة إذا وقعت بعد لّما التوقيتية ، نحو قوله تعالى : { وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ}.(١٠٨) قال الزمخشري : ((أنْ) صلة أكدت وجود الفعلين مترتباً أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما ، كأنهما وجدا في جزء واحد من الزمان ، كأنه قيل : كما أحس بمجيئهم فاجأته المساءة غير ريث ،خيفة ً عليهم من قومه).(١٠٩) والدلالة المقامية لهذا التوكيد دلت على أن سبب استياء لوط (عليه السلام) وقت مجيء هؤلاء الضيوف؛ بهيئة فتيان ذوي وجوه مليحة، في مثل هذا المحيط الملوث، وعدم ارتياحه ، هو سخافة قومه الضالين ورذالتهم ، وعدم معرفته بأنَّ هؤلاء الضيوف هم ملائكة مرسلون من قبل الله تعالى . (١١٠)

٢- إنْ : وغالباً ما تزاد بعد (ما) الموصولة ، كقوله تعالى : { وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ }.(١١١) فلقد جاءت ْ (إنْ) زائدة وافادة التوكيد على أنَّ كفار قريش ليسوا بأقوى من قوم عاد ، فقد كانوا أقوى منهم من الناحية المالية ، والإمكانات المادية ، ولم ينقذهم هذا من الجزاء الإلهي ، فكانوا كالقشة في مهب الريح تتقاذفهم كيف شاءت ؛ فلم يبق من آثارهم إلا أطلال مساكنهم . والدلالة المقامية لهذا التوكيد دلت على توبيخ كفار قريش ،وتحذيرهم من أن يصيبهم العذاب ، إذ أنَّ قوم عاد ذوي القوة والشدة لم ينجوا من العذاب الإلهي؛فكيف إذا حل بهم . (١١٢)

٣- (ما) الزائدة : وهي التي يكون دخولها في الكلام كخروجها منه، وتكثر زيادتها بعد (إنْ) و (إذا) الشرطيتين لغرض التوكيد .(١١٣) ومثالها قوله تعالى :{ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} (١١٤) في الآية المباركة زيدت (ما) بعد (إذا)الشرطية وزيادتها للتوكيد ؛ لتوكيد معنى إذا وهو الشرط . ولغرابة هذا الخبر كان حريا بالتوكيد ،فالمنافقون ينكرون صدوره منهم . والدلالة المقاميّة دلت على توبيخ المنافقين ، والآية تشير إلى تأثير آيات القرآن المتباين على القلوب . فالمنافقون أرادوا بسؤالهم هذا أنْ

يشيروا إلى عدم تأثير القرآن فيهم ، وعدم اعتنائهم بآياته . ولكن القرآن أجابهم بلهجة قاطعة ؛ وقال ضمن تقسيم الناس إلى طائفتين {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} فآيات القرآن كقطرات المطر ، تصيب الحديقة الغناء والأرض السبخة ، فالذين ينظرون إلى الحقائق بروح التسليم والإيمان يتعلمون من كل سورة – بل من كلِ آيةٍ – درساً يُزيدُ في إيمانهم ويُفعّلُ سمات الإنسانية لديهم.(١١٥)

٤- (مِنْ): وتأتي زائدة وتفيد توكيد العموم . (١١٦) ومثالها قوله تعالى : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ}(١١٧) فـ (مِنْ) في قوله { مِنْ بَشِيرٍ } زائدة لتوكيد نفي المجيء. والآية خطاب من الله تعالى إلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى . والدلالة المقاميّة تدل على توبيخهم ، وقطع احتجاجهم يوم القيامة ، بإرسال رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)على فترة من الرسل ، لئلا يحتجوا قائلين ما جاءنا بشير بالثواب و لانذير بالعقاب على المعصية .(١١٨)

٥- (الباء): وتزاد لتوكيد نفي الإيجاب؛نحو قوله تعالى :{ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا }(١١٩) فـ (الباء) في قوله {وَكَفَى بالله حَسِيباً} زائدة للتوكيد ،والآية في مقام مخاطبة أولياء اليتامى ،إذا دفعوا أموالهم إليهم ، أنْ يحتاطوا لأنفسهم بالإشهاد عليهم، لئلا يقع منهم جحود ويكونوا ابعد عن التهمة ،وكفى بالله كافياً من الشهود .فالله أنزل أولياء اليتامى منزلة المتردد في قبول الخبر ، فأكّدهُ بـ (الباء). (١٢٠) والدلالة المقاميّة تشير إلى تمجيد الله والثناء عليه ، لحسن نظره لليتامى وأوصيائهم ، وكمال لطفهِ بهم ، ورحمته لهم ، وإنعامه عليهم .

هـ - توكيد المفرد بضمائر الفصل :

ضمير الفصل هو ضمير رفع منفصل ، يأتي لإزالة اللبس في الكلام ، فيفصل بين المبتدأ والخبر أو بين ما أصله مبتدأ وخبر ، ليؤذن من أول الأمر بأن ما بعدهُ خبر لا نعت. وهو يفيد الكلام ضرباً من التوكيد .(١٢١) ولقد استعمل القرآن الكريم هذا الضمير استعمالاً حسبما يقتضيه السياق والمقام ومن ذلك على سبيل المثال ، قوله تعالى : {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (١٢٢) فأكّد في هذه السورة بضمير الفصل وعرّف السميع العليم ، فقال :{ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} بينما ترك ذلك في سورة الأعراف فقال: { وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }(١٢٣)وذلك لأنَّ المقام في كل من الآيتين يقتضي التوكيد بما أُكّدَ به، فقد قال في سورة فصلت { وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ

أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ، وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ، وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (١٢٤) بينما قال في سورة الأعراف : { وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (١٢٥) فأنت ترى إنَّ المقام في سورة فصلت مقام مقابلة السيئة بالحسنة ، وهذا أمرٌ شاقٌ على النفس ، فإنَّ عادة الناس أنْ يقابلوا السيئة بمثلها ، فإذا أرادوا أنْ يحسنوا عفوا عن المسيء ، أما أن يقابلوا السيئة بالحسنة فذلك أمرٌ شاقٌ على الإنسان عسير عليه ، فإنَّ الشيطانَ يحثُ على الانتصار للنفس ، والأخذ بالحقِ، ويثبطه عن الإحسان إلى المسيء، ولذا قال : { وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ } و أما في سورة الأعراف فالمقام مقام الأمر بالإعراض عن الجاهلين وهو أيسر من الإحسان إلى مَنْ أساء إليك ، ولذا أكّد بضمير الفصل وعرّف في سورة فصلت فقال : { إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } وترك ذلك في سورة الأعراف . فوضع كل توكيد لما يدل عليه ، فلأمر الشاق على النفس تكون وسوسة الشيطان فيه عظيمة ، لذا على المؤمن أنْ يكون يقظاً له ، فلذا أكّده بضمير الفصل ، أما غير الشاق فأكّده من غير استعمال لضمير الفصل .(١٢٦)

ومثال آخر قوله تعالى في سورة الحج :{ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ} (١٢٧)

الآية في مقام مخاطبة كفار قريش .(١٢٨) والدلالة المقاميّة تدل على توبيخهم ،لأنَّ ما يدعونه من دون الله من الأصنام هو الباطل . ولإنكارهم هذا الخبر أكّده بضمير الفصل فقال:{ هُوَ الْبَاطِلُ}.

الطلب الثاني :ـ توكيد الجملة بنوعيها

مؤكدات الجملة تنقسم على ثلاثة أقسام هي ؛ مؤكدات خاصة بالجملة الاسمية ،ومؤكدات خاصة بالجملة الفعلية ، ومؤكدات مشتركة بين الجملتين .

أ ـ المؤكدات الخاصة بالجملة الاسمية :

١- (إنَّ) ، (أنَّ) ؛ المكسورة الهمزة وأختها المفتوحة الهمزة ، ويتفقان في أنهما موضوعان لتأكيد الحكم المقترن بإحداهما ، وفي الشك فيه والإنكار له ، ومن أجل هذا لا يجوز استعمال أحد هذين الحرفين في الكلام ، إلا أن يكون المخاطب به متردداً في ثبوت الخبر، أو شاكاً في ثبوته له ، أو منزلاً عند المتكلم منزلة الشاك أو المتردد، فلا تقول : (إنك ابن عمي) أو (إنك أخي) لمن يعلم أنه ابن عمك أو أنه أخوك ، إلا أن يكون قد عمل عملاً يتنافى مع هذه القرابة ، فتُنزِله من أجل هذا العمل ، منزلة المنكر أو الشاك أو المتردد فيهما.(١٢٩) ومثاله قوله تعالى :{ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ}(١٣٠) فـ (إنَّمَا)أكدت

قصر الموصوف على الصفة . والدلالة المقامية تشير إلى تنزيه الخالق ، وإن الذي يستحق العبادة إله واحد ،لأنَّ منْ كان له ولد لا يكون إلهاً ، وكذلك من كان له صاحبة لا يجوز أن يكون إلهاً معبوداً ، ولكن الله الذي له الإلوهية والعبادة ، إلهٌ واحد ومعبود واحد لا ولد له ولا والد ولا صاحبة ولا شريك.(١٣١)

وفي قوله تعالى : {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ}(١٣٢) يؤكد الله سبحانه وتعالى للمنافقين ،إنه يعلم ما يضمرونهُ في أنفسهم من الكفر ، وما يتحدثون به حديث سر لئلا يطلع عليه غيرهم .(١٣٣) ويشير تكرار الأداة (أنَّ) على قصر علم الغيب على الله تعالى . أما الدلالة المقاميّة فدلت على توبيخ المنافقين وتهديدهم .

٢- الحال المؤكدة لمضمون الجملة الاسمية : جرى الحديث عنها في الحال المؤكدة ، فارجع إلى هناك .

القسم :(وهو الحلف بالله أو بغيرهِ تأكيداً للكلام ،وحثاً على تصديق المتكلم)(١٣٤) فوظيفته إبراز المعنى الذي يريده المتكلم ، وتثبيت مقاصده في نفس المتلقي . ومثاله قوله تعالى : { وَالْعَصْرِ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}(١٣٥) في بداية السورة نواجه قَسَم من الله تعالى بالعصر ، وكلمة العصر في اللغة تعني الحبس .(١٣٦) وإنما أُطلق على وقت معين من النهار ، لأنَّ الأعمال فيه محبوسة ؛أي مضغوطة . ثم أُطلقت الكلمة على مطلق الزمان ومراحل تاريخ البشرية ، أو مقطع زماني معين ، كأنْ نقول مثلاً : عصر صدر الإسلام. وذكر المفسرون في معنى العصر تفسيرات كثيرة جمعها الشيرازي في تفسيره.(١٣٧)أما الدلالة المقاميّة فتشير إلى مدح المؤمنين وشمول الخسران للعالم الإنساني ، وهو خسران قائم على طبيعة حياتهم التدريجية ويستثنى مجموعة واحدة من هذا الأصل العام ؛ وهي التي لها منهج ذو أربع مواد هي : الأيمان ، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر ، وهذه الأصول الأربعة هي في الواقع المنهج العقائدي والعملي الفردي والاجتماعي للإسلام . ولهذا أنزلنا الباري عز وجل منزلة المنكرين فأكد لنا الخبر بالقسم و(إنَّ) لتأكيد هذه الحقيقة التي تحمل عبرة للإنسان .

٣- كأنَّ : ومعناها التشبيه المؤكد (لأنها في الأصل مركبة من (أنّ) التو كيدية وكاف التشبيه إذا قلت:(كأنَّ العلم نورُ) الأصل (إنَّ العلم كالنور) ثم إنهم لما أرادوا الاهتمام بالتشبيه ، الذي عَقَدوا عليه الجملة ،قدموا الكاف ، وفتحوا همزة (إنَّ) مكان الكاف التي

هي حرف جر ، وقد صارت وإياها حرفاً واحداً يراد به التشبيه المؤكد)[١٣٨] ومثالها قوله تعالى :{ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ }[١٣٩] الياقوتُ ؛يقال إنه فارسي معرب وهو على وزن فاعول .(١٤٠)وهو حجر معدني ويكون غالباً أحمر اللون . أما المرجان فقال عنه ابن منظور بأنه (اللؤلؤ الصغير). [١٤١] إلا أنه في الحقيقة شيء آخر حي يشبه الغصن الصغير للشجرة ،وينشأ في أعماق البحار ، ويغطي مساحات واسعة أحياناً ، وينمو تدريجياً بحيث يشكل جزراً تعرف بالجزر المرجانية . وكان العلماء يتصورون لفترة زمنية أنَّ هذه الشجرة نوع من أنواع النباتات ، إلا أنه اتضح فيما بعد؛ أنه نوع من الحيوانات البحرية ، تشبه أغصان الشجرة ، تكون بيضاء اللون أحياناً، وأخرى حمراء . والظاهر أن المقصود به في هذه الآية هو النوع الأبيض .[١٤٢]

فالآية في معرض وصف للزوجات الموجودات في الجنة ،إذ تكون بشرتهنَّ باحمرار وصفاء ولمعان الياقوت، وبياض وجمال غصون المرجان ، وعندما يختلط هذان الوصفان (الأبيض والأحمر الشفاف) فإنه يمنحهنَّ جمالاً وروعة لا مثيل لها .والدلالة المقاميّة تشير إلى عظم النعيم الذي يحصل عليه المؤمنون في الجنة ، ومن هذا النعيم الزوجات الموصوفات بهذا الوصف الغريب فاقتضى توكيده بـ (كأنَّ) لتثبيت هذه الغرابة في النفس ولترغيب المؤمنين بهذا النعيم .

٤- لام الابتداء :وهي حرف يقع في ابتداء الكلام، لتوكيد مضمون الجملة ،وتزحلق في باب(إنَّ)عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين . [١٤٣] قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } [١٤٤] يقال في سبب نزول هذه الآية أنها نزلت في (مرثد الغنوي) الذي بعثه رسول الله (ﷺ) إلى مكة ليخرج منها جماعة من المسلمين ، وكان قوياً شجاعاً ، فدعته امرأة يقال لها (عناق) إلى نفسها ؛ فأبى ،وكانت صديقته في الجاهلية ، فقالت له : هل لك أن تتزوج بيْ ؟ فقال حتى استأذن رسول الله(ﷺ) ، فلما رجع استأذن في التزويج بها ، والآية تنهى عن الزواج بالمشركات حتى يؤمنَّ. فهذه الآية طبقاً لسبب نزولها بمثابة جواب عن سؤال حول الزواج من المشركين فتقول :{ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ } ثم تضيف مقايسة وجدانية مؤكدة بلام الابتداء {وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ

خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ }والدلالة المقاميّة تشير إلى أنَّ نكاح الجواري ،وخاصة الجواري اللاتي ليس لهنَّ مال ولا جمال غير محبب في عرف الناس ولا محمود ، لاسيما إذا كانت هناك امرأة مشركة في مقابل ذلك تتمتع بجمال وثروة ماديّة ولكنّ قيمة الإيمان تجعل الكفة لصالح الجواري ، لأنَّ الهدف من الزواج ليس اللذة الجنسية فقط ، فالمرأة شريكة حياة الرجل ومربية أطفاله ، وتشكل قسماً مهماً من شخصيته، فعلى هذا الأساس لا يصح استقبال الشرك وعواقبه المشؤومة لاقترانه بجمال ظاهري ومقدار من الأموال والثروة ؟ ولهذا أنزلنا الباري منزلة المترددين في قبول الخبر ، فأكده لنا بمؤكد واحد وهو لام الابتداء ، ثم أنَّ الآية الشريفة تقرر حكماً آخر فتقول { وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ } فالآية تشير إلى أنَّ الإسلام مثلما منع نكاح الرجل المسلم من المرأة المشركة ، منع نكاح المرأة المسلمة من الرجل المشرك حتى أنَّ الآية رجحت العبد المؤمن أيضا على الأحرار المشركين من أصحاب النفوذ والثروة والجمال الظاهري ، لأنَّ هذا المورد أهم بكثير من المورد الأول وأكثر خطورة ، فتأثير الزوج على الزوجة أكثر عادة من تأثير الزوجة على زوجها . ولهذا أنزلنا الباري منزلة المترددين أيضاً من هذا الخبر ، فأكده لنا بلام الابتداء وفي ختام الآية تذكر دليل هذا الحكم الإلهي لزيادة التفكر والتدبر في الأحكام وتقول :(أولئك ـ أي المشركين ـ يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه) .

٥- (لكنَّ) : حرف توكيد واستدراك [١٤٥] ومثاله قوله تعالى{ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ }[١٤٦] ردَّ الله تعالى بهذه الآية الكريمة،ما ادعاه المنافقون من الانتظام في جملة المصلحين ابلغ رد. فدخول(إنَّ) المؤكدة على الجملة،واقترانها بألا المفيدة للتنبيه،أعطى الخبر أهمية وقوة ثم المجيء بحرف الاستدراك وما لموقعه من قيمة تعبيرية إذ جاء مؤكداً ودافعاً لما أثبتوه لأنفسهم من الخلوص للإصلاح،فرُفعَ ذلك التوهم بحرف الاستدراك [١٤٧] فالإنسان المتمادي في الغي والضلال يفقد قدرة التشخيص بل تنقلب لديه الموازين ويصبح الذنب والإثم جزءاً من طبيعته ، والمنافقون بإصرارهم على انحرافهم يتطبعون النفاق فتتراءى لهم أعمالهم بالتدريج وكأنها أعمال إصلاحية والدلالة المقاميّة تدلُ على إنَّ الله انزل المؤمنين منزلة المنكرين ولهذا أكد الخبر بهذه المؤكدات لتوبيخ المنافقين وتحذيرهم .

بـ مؤكدات الجملة الفعلية :ـ

١- السين : حرف يختصُّ بالمضارع ، ويخلصه للاستقبال ، ومعنى قول المعربين فيها (حرف تنفيس) أي؛ حرف توسيع ، وذلك أنها تقلب المضارع من الزمن الضيق ـ وهو الحال ـ إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال .(١٤٨) وهي تفيد الوعد أو الوعيد وتثبيت معناهما ، ومثال الوعد قوله تعالى : {وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }(١٤٩) فقوله :{ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ } ضمان من الله لإظهار رسول الله (ﷺ) وقد أنجز وعده ،بقتل قريضة وسبيهم وإجلاء بني النضير . فالدلالة المقاميّة تدل على وعد الله لرسوله كائن لا محالة ، وإنْ تأخر إلى حين .(١٥٠)

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (١٥١) فـ (السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة ؛ فهي تؤكد الوعد لا محالة) (١٥٢)

ومثال السين التي تفيد توكيد الوعيد قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} (١٥٣) فقوله :{ سَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} افادة السين توكيد التحذير من أكل مال اليتامى ، والدلالة المقاميّة دلت على الوعيد لآكلي مال اليتامى ظلماً ، ولكمال ضعفهم وعجزهم ، استحقوا من الله مزيد العناية والكرامة . قال الرازي : (ما أشد دلالة هذا الوعيد على سعة رحمته وكثرة عفوه وفضله ، لأنَّ اليتامى لما بلغوا في الضعف إلى الغاية بلغت عناية الله بهم إلى الغاية القصوى) (١٥٤)

٢- سوف : (حرف تنفيس يختص بالفعل المضارع ويخلصه للاستقبال كالسين).(١٥٥) إلا أنها أطول زماناً من السين ولذلك يُسمُّونها (حرف تنفيس) فتقول :(سيشب الغلامُ وسوف يشيخ الفتى) لقرب زمان الشباب من الغلام وبعد زمان الشيخوخة من الفتى :(١٥٦) ولقد جاءت في القرآن الكريم لتوكيد الوعد والوعيد، فمثال توكيد الوعد قوله تعالى : { وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى }(١٥٧) فالله تعالى انزل نبيه (ﷺ) منزلة المتردد في قبول المعلومة وإنْ لم يكنْ متردداً ، فأكد له الكلام بـ (سوف). والدلالة المقاميّة تشير إلى وعد الله لنبيه أنْ يعطيه من أنواع النعيم والثواب ما يرضى به ويؤثره.

ومثال الوعيد قوله تعالى : {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}(١٥٨) تتحدث الآية عن جماعة انحرفوا عن خط الأنبياء المربي للإنسان ، وكانوا خلفاً سيئاً ، لم ينفذوا ما أُريد منهم ، وتعدد الآية قسماً من أعمالهم القبيحة . (١٥٩) والدلالة المقاميّة تدل على أنَّ التخلف عن سبيل الأنبياء (عليهم السلام) بإضاعة الصلاة وإتباع الشهوات، يؤدي إلى الشر والغي . وفي هذا وعيد من الله وتحذير لهم من الإصرار على ذلك . ولذلك أكده بسوف .

٣- لام الجحود : وهي اللام التي تأتي بعد كون منفي أي؛ بعد (ما كان) أو (لم يكن) لتوكيده .(١٦٠) ومثالها قوله تعالى : { مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}(١٦١) سياق الآية يشير إلى أنَّ قضية المنافقين التي لم تكن مطروحة بقوة قبل حادثة معركة (أُحد) ولهذا لم يكن المسلمون يعرفون عدواً لهم غير الكفار ، ولكنَّ الهزيمة التي أفرزتها أُحد ، وما دبَّ في المسلمين على أثرها من الضعف المؤقت مهَّد الأرضية لنشاط المنافقين المندسين في صفوف المسلمين ، وعلى أثر ذلك عرف المسلمون وأدركوا بأنَّ لهم عدواً خطيراً يجب أنْ يراقبوا تحركاته ونشاطه وهو (المنافقون) والآية الكريمة التي نحن بصدد دراستها هي آخر الآيات التي تتحدث عن معركة أُحد وأحداثها وتستعرض هذه الحقيقة وتؤكدها . إذ لابد أنْ تتميز الصفوف ،وتتم عملية الفرز بين الطيب الطاهر والخبيث الرجس وهذا قانون عام وسنة إلهية خالدة وشاملة . فليس كل من يدعي الإيمان ، ويجد مكاناً في صفوف المسلمين يترك لشأنه ، بل ستبلى سرائره وتنكشف حقيقته في الآخرة ، بعد الاختبارات الإلهية المتتابعة له .(١٦٢) والدلالة المقاميّة تدل على تحذير المنافقين من المكر بالمسلمين .

٤- لام الجواب : وهي ثلاثة أقسام ؛ لام جواب (لو) ولام جواب (لولا) ولام جواب القسم .(١٦٣) ومثالها قوله تعالى : { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا}(١٦٤) فاللام الواقعة في جواب (لو) أكدت فساد الكون ، حال تعدد الآلهة في السماء والأرض .(١٦٥) والدلالة المقاميّة تدل على ذم المشركين لسفاهة عقولهم.

٥- قد : ويفيد التحقيق والتأكيد ؛ ومثاله قوله تعالى : { وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}(١٦٦) أي؛ فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول : إذا جئت فلاناً فقد أفلحتَ ، كأنَّ الهدى قد حصل ، فهو يخبر عنه حاصلاً، ومعنى التوقع في (قد) ظاهر لأنَّ المعتصم

بالله متوقع للهدى ،كما أنَّ قاصد الكريم متوقع الفلاح عنده .[١٦٧] والدلالة المقاميّة تدل على ترغيب وحث المؤمنين على الاعتصام بالله .

٦- (لنْ) : وهي حرف نفي واستقبال . [١٦٨] ومثاله قوله تعالى : { فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } [١٦٩] نلاحظ نفي الفعل بـ (لم) ثم تأكيد النفي ب (لن) الدالة على نفي المستقبل ، فالنفي بها آكد من النفي بـ (لم) التي تنفي الفعل إذا قصد به مجرد الإخبار ، فإذا قلت : فَعَلَ فنفيه لم يفعل .[١٧٠] ولما كانت(لن) لنفي المستقبل فهي تدل على النفي المؤبد غالباً لأنه لما لم يوقت بحد من حدود المستقبل دلَّ على استغراق أزمنته .[١٧١] ولقد تتبع ابن عاشور مواقعها في القرآن الكريم وكلام العرب فوجدها لا يؤتى بها إلا في إرادة النفي المؤكد أو المؤبد . [١٧٢] قال ابن عاشور:(وقوله { وَلَنْ تَفْعَلُوا} من أكبر معجزات القرآن فإنها معجزة من جهتين : الأولى ؛ أنها أثبتت أنهم لم يعارضوا، لأنَّ ذلك أبعث لهم على المعارضة لو كانوا قادرين ، وقد تأكد ذلك كله بقولهِ قبل { إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [١٧٣] وذلك دليل العجز عن الإتيان بمثله فيدل على أنه كلام منْ قدرته فوق طوق البشر ، والثانية ؛ أنه أخبر بأنهم لا يأتون بذلك في المستقبل فما أتى أحد منهم ولا ممن خَلَفهم بما يعارض القرآن ، فكانت هاته الآية معجزة من نوع الإعجاز بالإخبار عن الغيب مستمرة على تعاقب السنين فإنَّ آيات المعارضة الكثيرة في القرآن ، قد قرعت بها أسماع المعاندين من العرب الذين أبوا تصديق الرسول وتواترت بها الأخبار بينهم وسارت بها الركبان ، بحيث لا يسع ادعاء جهلها ، ودواعي المعارضة موجودة فيهم ففي خاصتهم بما يأنسونه من تأهلهم لقول الكلام البليغ ، وهم شعراؤهم وخطباؤهم ، وكانت لهم مجاميع التقاول ونوادي التشاور والتعاون ، وفي عامتهم وصعاليكهم ، بحرصهم على حث خاصتهم ، لدفع مسبة الغلبة عن قبائلهم ، والانتصار لدينهم ولآلهتهم، وإيقاف تيار دخول رجالهم في دين الإسلام، مع ما عرف به العربي من إباءهِ الغلبة وكراهة الاستكانة. فما أمسك الكافة عن الإتيان بمثل القرآن إلا لعجزهم عن ذلك ، وذلك حجة على أنه منزل من عند الله تعالى ، ولو عارضه واحد أو جماعة لطاروا به فرحاً وأشاعوه وتناقلوه فإنهم اعتادوا تناقل أقوال بلغائهم من قبل أن يغريهم التحدي فما ظنك بهم لو ظفروا بشيء منه يدفعون به عنهم هذه الاستكانة وعدم العثور على شيء يدعى من ذلك يوجب اليقين بأنهم أمسكوا عن

معارضته) [١٧٤] والذي نقوله في الدلالة المقاميّة لهذا التوكيد، أنها أشارت بصراحة وقوة إلى تحدي القرآن الكريم لجميع البشرية ، ومما هو جدير بالذكر أنَّ تحدي القرآن لهم لم يكن منحصراً بزمان معين ، أو مكان محدد ، بل إنَّ هذا التحدي قائم حتى يومنا هذا ، كما إنَّ معجزات الأنبياء السابقين كانت بحاجة إلى وجود ذات النبي لكي يتحداهم بها ، أما القرآن الكريم فمعجزته ناطقة ، لا تحتاج إلى تعريف فالقرآن يدعو لنفسه بنفسه يتحدى بنفسه المعارضين ، ويدينهم ويخرج منتصراً من ساحة التحدي ، وهو يتحدى اليوم جميع البشر ، كما كان يتحداهم في عصر الرسالة ، فالقرآن حطم سدود الزمان والمكان ، وتعالى عليهما ، لان معجزات الأنبياء السابقين،[١٧٥] وحتى معجزات النبي الخاتم محمّد (ﷺ) - غير القرآن – سُجلت على شريط معين من الزمان ووقعت في مساحة معينة من المكان ، وأمام جمع معدود من الناس ، ومعلوم أن الأحداث المقيدة بزمان ومكان معينين تمسي صورتها باهتة ، كلما ابتعدنا عن ظروفها الزمانية والمكانية . لكن التعبير القرآني هنا لا يرتبط بالزمان والمكان فهو يطلع علينا اليوم كما طلع على عرب الجاهلية قبل قرون ، ومع مرور الزمن وازدياد قدرات البشر العلمية ،يكتشف الباحثون والعلماء أن القرآن الكريم يحتوي على عناصر للخلود جعلت من دائرته العالمية واسعة جداً . لما احتوته تعبيراته من جمال في التعبير ودقة في التنظيم .

٧- نونا التوكيد : إحداهما ثقيلة مفتوحة ، والأخرى خفيفة ساكنة .[١٧٦] وتدخل هذان النونان على المضارع والأمر ، وفائدتهما توكيد المعنى وتقويته بأقصر لفظ ، وتخليص المضارع للزمن المستقبل، وتقوية الاستقبال في الأمر، ولقد اجتمعتا في قوله تعالى :{ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ }[١٧٧] هذه الآية فيها حكاية ما قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي عذلنها على محبتها ليوسف (عليه السلام) ، والدلالة المقاميّة تدل على التهديد والوعيد ليوسف من أنه إنْ لم يفعل ما تأمره به من المعصية ، ويجيبها إلى ملتمسها ، لتمنعنه التصرف من مراده بالحبس ، حفظاً لمقامها عندهنَّ وطمعاً في مطاوعته وانقياده.[١٧٨] فأكدت حصول سجنه بنوني التوكيد ، وقد قالت ذلك بمسمع منه إرهاباً له .

ج- المؤكدات المشتركة بين الجملتين :

١- التوكيد بالقصر: القصر هو (تخصيص شيء بشيء، بطريق مخصوص)[١٧٩] ،وهذا التخصيص يفيد التوكيد ،وتمكين الكلام وتقريره في الذهن. وللقصر طرق هي:

أ- النفي والاستثناء : ومثاله قوله تعالى : { إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ}[١٨٠] قال ابن عاشور :(شبّهنَّهُ

بواحد من الملائكة بطريقة حصرهِ في جنس الملائكة تشبيهاً بليغاً مؤكداً)[١٨١] ووصفنه بذلك بناءً على ما ركز في الطباع من تشبيه ما هو مفرط في الجمال والعفة بالمَلَك .[١٨٢] والدلالة المقاميّة تدل على تعظيم النساء ليوسف (عليه السلام) لما رأين من وقاره وسكونه وبعده عن السوء .

ب- القصر بـ (إنما): ومثاله ؛ قوله تعالى :(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ }[١٨٣] فـ (إنما) قصرت هذه الصفات الثلاث على المؤمنين الصادقين ، والتي تعد من أعمال القلوب. والدلالة المقامية تشير إلى حض المؤمنين وحثهم على الاتصاف بهذه الأوصاف الكريمة .

ت- تقديم ما حقه التأخير : ومثاله ؛ قوله تعالى : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ }[١٨٤] قدم المفعول به على الفعل والفاعل على القصر . والدلالة المقاميّة تدل على تعظيم الله (سبحانه وتعالى) والإقرار بالعبودية والخضوع له .

٢- (ألا) الاستفتاحية : وتكون للتنبيه ، فتدل على تحقق ما بعدها وتدخل على الجملتين ، وفائدتها التحقيق من جهة تركبها من همزة الاستفهام و (لا) ، وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق .[١٨٥] ومثالها قوله تعالى :{ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }[١٨٦] فالله أنزلنا في هذه الآية منزلة المنكرين فأكد لنا الخبر بمؤكدين وهما (ألا) الاستفتاحية و(إنَّ) . والدلالة المقامية تدل على البشارة وإنَّ أولياء الله آمنون يوم العقاب ويشعرون بطمأنينة الروح في ظل الإيمان .

المطلب الثالث :ـ توكيد البنية

من الطرق التعبيرية التي استعملها القرآن الكريم ، لتوكيد الكلام توكيد البنية ، وهي أنْ يخص حرفاً بالدلالة على التوكيد دون نظيره ، ومن ذلك استعماله الهمزة وهل واستعمال حروف النفي ، فهو يستعمل (هل) للتوكيد دون الهمزة ، ويستعمل (ما) للتوكيد دون (ليس) ، ويستعمل (إنْ) آكد من (ما) بطريقة فنية عجيبة .[١٨٧] ومن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى : { قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }[١٨٨] وقوله تعالى :{ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ}[١٨٩] فاستعمل الهمزة و(هل)مع الفعل (نبأ) ، وعند النظر في الاستعمالين ، نرى انه استعمل (هل) لما هو أقوى وآكد في الاستفهام ، والذي يبين لنا ذلك السياق، قال تعالى في سورة الحج :{ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي

وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}[١٩٠] فاستعمل الهمزة ، بينما قال في سورة المائدة :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ، قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ، قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ}[١٩١] .

والمقام في كلا الآيتين مقام وصف للكفار، ولكن الفرق واضح بين الوصفين ، فأنت ترى في سورة الحج أنَّ هؤلاء الكفار إذا سمعوا آيات الله تتلى عليهم قاربوا أن يوقعوا بمن يتلوها السطوة، وهي إظهار الحال الهائلة للإخافة ، فقال تعالى للمسلمين ، أفأنبئكم بشر من ذلك ؟ أي؛ بشر من اعتدائهم على التالي لآيات الله .[١٩٢] أما في سورة المائدة فترى قوة في الوصف لا تجدها فيما قبلها فذكر أن الكفار اتخذوا الدين والنداء والصلاة هزواً ولعباً . وقد وصفهم بالفسق وعدم العقل ، وإنهم لعنهم الله وغضب عليهم ، ومسخ منهم قردة وخنازير ، وأنهم عبدوا الطواغيت ، ثم قال { أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ } ووصفهم بأقبح الوصف .[١٩٣] ولذا جاء في سورة الحج بالهمزة { قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ ؟}وفي سورة المائدة بـ (هل) { قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ ؟ } والدلالة المقامية لكلا الآيتين تشير إلى توبيخ الكافرين وتهديدهم .

ومن ذلك ايضاً استعمال (إنْ)و(ما) النافيتين، فيستعمل (أنْ) لما هو آكد ، ومن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى في سورة الأنعام : { إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ }[١٩٤] بينما قال في سورة الأحقاف : { مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } [١٩٥] والأولى آكد يدل على ذلك السياق فقد قال فيها { وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ بينما قال في الثانية :﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} فأنت ترى أن درجة التكذيب في الآية من سورة الأنعام ،أشد مما في الآية من سورة الأحقاف ،لأن الصفات التي تستدعي قوة التكذيب والإنكار ، كانت في المكذبين الأولين أشد وأكثر ،ولذلك أكّد النفي بـ (أنْ) .[١٩٦] بخلاف الثانية التي قيل أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل أنْ يسلم ، ثم بينَّ إنه كان يقول لوالديه، أتعداني أنْ أُخرَج

من القبر ، و أحيا وأُبعث وقد مضت أمم قبلي ،وماتوا فما أُخرجوا ولا أُعيدوا؟ ،ووالداه يستغيثان ويقولان له ويلك آمن ، أنَّ البعث والنشور والثواب والعقاب حق ، فيقول في جوابهما ، ليس هذا إلا أخبار الأولين واساطيرهم .[١٩٧] وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة .[١٩٨] والدلالة المقاميّة لكلا الآيتين تدل على توبيخ الكافرين ، لإنكارهم البعث والنشور والثواب والعقاب ، وهكذا نلحظ أن لكل أداة موضعها الدقيق ، الذي توضع فيه ، ودلالتها الخاصة ، فلا يحل لأداة أخرى أنْ تحل محلها ، لأنها لا تؤدي الغرض الذي تؤديه .

الخاتمة:ـ

كان الهدف من هذه الدراسة ،هو تسليط الضوء على اسلوب من أساليب القرآن الكريم ،ألا وهو اسلوب التوكيد ، الذي حاول البحث أن يستجلي الدلالة المقاميّة لأنواعه ،ولقد جنت هذه الدراسة ثماراً عدة نذكر منها :-

١- إنَّ المقام هو ذلك الموقف، الذي يتمثل بالعلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تغلفه وقت أداء المقال ،ويتطلب نوعاً من الألفاظ المتجاورة بطريقة معينة ، كي تفي بالمراد .

٢- لكي يتم تحديد دلالة أي صيغة لغوية تحديداً لغوياً دقيقاً ، وجب حصر جميع المقامات التي صاحبت استعمال الصيغة في الحدث الكلامي، ومعرفة كل ما يشكل عالم المتكلم .

٣- إنَّ الدلالة المقاميّة هي الدلالة التي يفرزها كل ما يشكل عالم المتكلم ، من ظروف وعلاقات اجتماعية ومعطيات نفسية ،بالإضافة إلى السلوك الذي يصدر عن المخاطب .

٤- إنَّ الدلالة المقاميّة لا تعتمد على السياق اللغوي الجزئي المتمثل في الآية الواحدة ، أو مجموعة الآيات المعزولة عن سياقها الكلي ، ولكن ثمة مجموعة من القرائن السياقية يستعين بها الباحث على تحديد دلالة النص القرآني ، وهذه القرائن هي ؛ القرائن اللفظية ، والقرائن السياقية ، والقرائن اللفظية .

٥- إنَّ التوكيد واحد من العناصر التي تضاف إلى الجملة بعد تمام معناها ، لتقويته وتثبيته في نفس المتلقي ، ولإزالة الغموض أو الشك أو التردد في قبوله .

٦- باستقراء المؤكدات في القرآن الكريم ، تبين أنها تندرج تحت ثلاثة أقسام هي توكيد المفرد ويسمى توكيد بعض الجملة ، وتوكيد الجملة ، وتوكيد البنية . ولكل نوع من هذه الأنواع مؤكدات خاصة ، وطرائق مختلفة عن القسم الآخر .

٧- إن التوكيد في القرآن الكريم شكل بناءً فنياً متكاملاً متناسق الأجزاء بالرغم من سعة المؤكدات وتنوعها . وقد روعي ذلك في جميع مواطنه، فهو يؤكد في موطن ولا يؤكد مواطن أخرى

تبدو شبيهة لانعدام موجبه ، كما إنه يستبدل اسلوباً بإسلوبٍ آخر يبدو أنه أكثر توكيداً منه ، وكل ذلك لدواعي دلالية وبحسب ما يقتضيه المقام .

مستخلص البحث :ـ

هذا البحث يعين الدارس على إدراك جانب من جوانب الدرس اللغوي ، ألا وهو الدلالة المقامية للتوكيد في القرآن الكريم .

فلتحديد الدلالة المقاميّة وجب تضافر عدة أنظمة ؛ تأخذ في اعتبارها عالم المتكلم ، وعالم المتلقي ، وطبيعة الخطاب وعناصره ، والمقام الذي يجمع ذلك كله .

فالدلالة المقاميّة لا تعتمد على السياق اللغوي الجزئي المتمثل في الآية الواحدة ، أو مجموعة الآيات المعزولة عن سياقها الكلي ، ولكن ثمة مجموعة من القرائن تعين الباحث على تحديد دلالة النص ، وهي القرائن اللفظية ، والقرائن السياقيّة ، والقرائن المقامية .

Abstracts

This search helps research on understanding part of linguistic lesson.

This part is the significance status of emphasis in the Holy Quran . ln order to determine the significance status , it should found many systems that deal with speaker , listener and type of Address and its systems.

So , significance status do not depend on partial linguistic way which appear in one verse or a group of verses separating from all its context , but there are a group of the evidences contextual help researcher on determine the significance context. They are verbal evidences , contextual evidences and status evidences .

هوامش البحث

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة :عبد المتعال الصعيدي، ص٢٦- ٢٧.

(٢) ينظر العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي – دراسة تطبيقية :د.عبد الواحد حسن الشيخ ص١٨.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها : د.تمام حسان،ص٣٤٥.

(٤) ينظر العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي ص١٨.

(٥) ينظر المصدر السابق ص١٩.

(٦) ينظر علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي :د.محمود السعران، ص٢٩١-٣٠٠وعلم الدلالة : د.أحمد مختار عمر،ص١٧-٣٠. والدلالة اللغوية عند العرب : د. عبد الكريم مجاهد ،ص٩- ١٨.

(٧) ينظر علم الدلالة، ص١١ وعلم الدلالة دراسة وتطبيقاً:د. نور الهدى لوشن ، ص٣٣- ٣٤.

(٨) ينظر اللغة والمعنى والسياق : جون لاينز ،ص٢١.

(٩) ينظر البنى والدلالات في لغة القصص القرآني ،ص٢٨.

(١٠) الألسنية (علم اللغة الحديث) : د. ميشال زكريا ،ص ٣١١.

(١١) ينظر علم الدلالة : بالمر، ص٧.

(١٢) اللغة العربية معناها ومبناها ،ص٣٥٢.

(١٣) ينظر دلائل الإعجاز ،ص١٤٣.

(١٤) المصدر السابق، ص٤٩٥.

(١٥) ينظر المصدر السابق ، ص٤٩٥.

(١٦) ينظر المصدر السابق ،ص٤٩٥.

(١٧) ينظر اللغة وعلوم المجتمع: د. عبدة الراجحي ، ص٣٢.

(١٨) ينظر في تفصيل ذلك دراسة المعنى عند الأصوليين ، ص٢٢٥-٢٣٣.

(١٩) سورة الأنبياء ،الآية:٦٣.

(٢٠) مفتاح العلوم : للسكاكي، ص ٨١.

(٢١) سورة يوسف ،الآية :٨.

(٢٢) ينظر التبيان في تفسير القرآن : للشيخ الطوسي ٩٧/٦.

(٢٣) ينظر التحرير والتنوير: ٢٣٥/٧.

(٢٤) سورة يس، الآيات :١٣- ١٦.

(٢٥) ينظر التبيان في تفسير القرآن :٤٣٤/٨.

(٢٦) ينظر علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي،ص٣١٢.

(٢٧) مدخل إلى علم الدلالة : سالم شاكر ، ص٢٦.

(٢٨) المصدر السابق ،ص٢٨.

(٢٩) المصدر السابق،ص٣١.

(٣٠) دور الكلمة في اللغة : ستيفن أولمن ؛ ترجمة :كمال محمد بشر ص ٦٣.

(٣١) علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي : منقور عبد الجليل ، ص٨٩.

(٣٢) علم الدلالة : د. أحمد مختار عمر ، ص ٦٩.

(٣٣) ينظر علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي ، هامش ص ٩٠.

(٣٤) ينظر الطراز :٢/ ١٤٥.

(٣٥) قال تعالى: { وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا } سورة النحل ، الآية :٩١.

(٣٦) مقاييس اللغة : باب الواو ١٠٦/٦ (وكد)

(٣٧) ينظر لسان العرب :لابن منظور ١/١٥(وكد).

(٣٨) المصر السابق :١/١٥ (وكد).

(٣٩) شرح شذور الذهب : لابن هشام الأنصاري ٣٧٤.

(٤٠) سورة الحجر ، الآية :٣٠.

(٤١) سورة المؤمنون ، الآية : ٣٦.

(٤٢) ينظر البحر المحيط : لأبي حيان ١٣/ ٢٠٩.

(٤٣) سورة الصافات ، الآية :١١.
(٤٤) ينظر التبيان في تفسير القرآن : ١/ ٣٥١.
(٤٥) المُقرب : لابن عصفور١/ ٢٣٨.
(٤٦) الطراز : ٢/ ١٧٦.
(٤٧) سورة نوح ،الآية :١٧.
(٤٨) ينظر التحرير والتنوير :٣٤٠/١٥.
(٤٩) ينظر الأمثل في تفسير كتاب الله المرتل : ١٩/ ٦٠.
(٥٠) ينظر جامع الدروس العربية :٣/ ٧٠.
(٥١) سورة هود، الآية: (١٠٩).
(٥٢) ينظر تفسير الميزان : ١/ ٢٢.
(٥٣) سورة البقرة ،الآية:٢٩.
(٥٤) ينظر التبيان في تفسير القرآن :١/ ١٢٢.
(٥٥) ينظر دراسات لاسلوب القرآن الكريم : ٣/ ٨.
(٥٦) سورة البقرة ،الآية:٩١.
(٥٧) ينظر مجمع البيان: ٢٧٩/١.
(٥٨) سورة هود ،الآية: ٦٤.
(٥٩) ينظر مجمع البيان : ٥/ ٢٦٥.
(٦٠) سورة الإسراء ، الآية:١.
(٦١) ينظر الأمثل في تفسير كتاب الله المرتل: ٣٨٢/٨.
(٦٢) جامع الدروس العربية : ٣/ ٨٢.
(٦٣) سورة مريم ، الآية :٤.
(٦٤) ينظر التحرير والتنوير : ٨/ ٤٤٧.
(٦٥) ينظر شرح الألفية :لابن الناظم ٢١٠ ،وشرح الإشموني ٨٠/٣.
(٦٦) ينظر فقه اللغة :للثعالبي ٥٦٦.
(٦٧) ينظر معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي ١٣٠/٣.
(٦٨) سورة الإنسان ، الآيتان :١٥، ١٦.
(٦٩) ينظر التبيان في تفسير القرآن ٢٠٦/١٠.
(٧٠) سورة يوسف ، الآية :٤.
(٧١) سورة فاطر ، الآية ٢٥.
(٧٢) ينظر التعبير القرآني : د. فاضل صالح السامرائي ١٤٢.
(٧٣) سورة فاطر ، الآيات : ١٨- ٢٥.
(٧٤) سورة المؤمنون ، الآية : ٣٦.
(٧٥) ينظر البحر المحيط :لأبي حيان ١٣/ ٢٠٩.

(٧٦) سورة الإنشراح ، الآيتان : ٥،٦.
(٧٧) ينظر تفسير الميزان : ٢٠/ ١٧٧.
(٧٨) سورة الأنبياء ، الآية ٣١.
(٧٩) ينظر مفردات غريب القرآن : للراغب الأصفهاني ٣٧٣.
(٨٠) ينظر المصدر السابق ٢٢٣.
(٨١) سورة فاطر ، الآية ٢٧.
(٨٢) ينظر مفردات غريب القرآن : ٣٩٥.
(٨٣) ينظر شرح الإشموني : ٣/ ٧٣.
(٨٤) شرح الألفية : لابن الناظم ٢٠٦.
(٨٥) ينظر الكتاب : لسيبويه ١/ ١٨٩.
(٨٦) ينظر دراسات لاسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة ٤/ ٨
(٨٧) سورة آل عمران ، الآية : ١١٩.
(٨٨) مجمع البيان : للطبرسي ٢/ ٣٣٤.
(٨٩) سورة يوسف ، الآية : ٩٣.
(٩٠) ينظر التبيان في تفسير القرآن : ٦/ ١٨٨.
(٩١) سورة الحجر ، الآية : ٣٠.
(٩٢) ينظر معاني النحو : ٤/ ١١٨.
(٩٣) ينظر المصدر السابق : ٤/ ١٢٦.
(٩٤) سورة البقرة ، الآية : ١٩٦.
(٩٥) ينظر مجمع البيان : ٢/ ٣٣.
(٩٦) جامع الدروس العربية : ٣/ ١٦٧.
(٩٧) سورة الفاتحة ، الآيتان : ٦- ٧.
(٩٨) ينظر الإتقان في النحو وإعراب القرآن : أ. د . هادي نهر ٤/ ١١٩٤.
(٩٩) الكتاب : ١/ ٣٦٩.
(١٠٠) ينظر المقتضب : ٤/ ٣٩٥.
(١٠١) سورة آل عمران ، الآية : ٩٧.
(١٠٢) ينظر مجمع البيان : ٣١٢/٢.
(١٠٣) ينظر المستويات الجمالية في نهج البلاغة : ٢٢٤.
(١٠٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :١/ ٢٠٤.
(١٠٥) سورة النساء ، الآية :١.
(١٠٦) مجمع البيان ٣/ ٤ .
(١٠٧) ينظر جامع الدروس العربية : ٣/ ١٩٠.
(١٠٨) سورة العنكبوت ، الآية : ٣٣.

(١٠٩) الكشاف :للزمخشري ٥/ ٢٠٧.

(١١٠) ينظر الأمثل في تفسير كتاب الله المرتل: ١٢/ ٣٨٢ .

(١١١) سورة الأحقاف ، الآية : ٢٦.

(١١٢) ينظر مجمع البيان : ٩/ ١٣٧.

(١١٣) ينظر الصاحبي في فقه اللغة : ١/ ٥٦.

(١١٤) سورة التوبة ، الآية : ١٢٤.

(١١٥) ينظر الأمثل في تفسير كتاب الله المرتل : ٦/ ٢٧٤.

(١١٦) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١/ ٤٢٥.

(١١٧) سورة المائدة ، الآية : ١٩.

(١١٨) ينظر مجمع البيان : ٣/ ٢٧٣.

(١١٩) سورة النساء ، الآية :٦.

(١٢٠) ينظر مجمع البيان : ٣/ ١٦.

(١٢١) ينظر جامع الدروس العربية : ١/٩٣.

(١٢٢) سورة فصلت ، الآية : ٣٦.

(١٢٣) سورة الأعراف ، الآية : ٢٠٠.

(١٢٤) سورة فصلت ، الآيات : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ .

(١٢٥) سورة الأعراف ، الآيتان : ١٩٩- ٢٠٠.

(١٢٦) ينظر التعبير القرآني : ١٢٩- ١٣٠.

(١٢٧) سورة الحج ، الآية : ٦٢.

(١٢٨) ينظر التبيان في تفسير القرآن : ٧/ ٣٢٩.

(١٢٩) ينظر شرح قطر الندى وبل الصدى : هامش ص ١٧٠.

(١٣٠) سورة النساء : ١٧١.

(١٣١) ينظر التبيان في تفسير القرآن ٣/ ٤٠١.

(١٣٢) سورة التوبة ، الآية : ٧٨.

(١٣٣) ينظر التبيان في تفسير القرآن : ٥/ ٢٥٩- ٢٦٠.

(١٣٤) موسوعة النحو والصرف والإعراب: ٥٢٢.

(١٣٥) سورة العصر ، الآيات ١- ٣.

(١٣٦) لسان العرب : ٤/٥٧٥ (عصر) .

(١٣٧) ينظر الأمثل في تفسير كتاب الله المرتل : ٢٠/ ٤٣٣.

(١٣٨) جامع الدروس العربية : ٢/ ١٩٩.

(١٣٩) سورة الرحمن ، الآية : ٥٨.

(١٤٠) ينظر لسان العرب :٢ / ١٠٩ (يقت).

(١٤١) المصدر السابق : ٢ /٣٦٤ (مرج) .

(١٤٢) ينظر الأمثل في تفسير كتاب الله المرتل : ١٧/ ٣٩٠.

(١٤٣) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١/ ٣٠٠.

(١٤٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٢١ .

(١٤٥) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١/ ٣٨٣.

(١٤٦) سورة البقرة ، الآية : ١٢.

(١٤٧) ينظر التحرير والتنوير : ١/ ١٢١ .

(١٤٨) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١/ ١٨٤.

(١٤٩) سورة البقرة ، الآية : ١٣٧.

(١٥٠) ينظر الكشاف : ١/ ١٣٩.

(١٥١) سورة التوبة ، الآية : ٧١.

(١٥٢) الكشاف : ٢/ ٤٤٧.

(١٥٣) سورة النساء ، الآية : ١٠.

(١٥٤) التفسير الكبير و مفاتيح الغيب : الفخر الرازي ٥/ ٧٤.

(١٥٥) الجنى الداني في حروف المعاني : للمرادي ٤٤٦.

(١٥٦) ينظر جامع الروس العربية : ٣/ ١٨٦- ١٨٧ .

(١٥٧) سورة الضحى ، الآية : ٥.

(١٥٨) سورة مريم ، الآية : ٥٩ .

(١٥٩) ينظر الأمثل في تفسير كتاب الله المرتل : ٩/ ٤٧٥ .

(١٦٠) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١/ ٢٧٨.

(١٦١) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٩.

(١٦٢) ينظر الأمثل في تفسير كتاب الله المرتل : ٣/ ٣٠٩ .

(١٦٣) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١/ ٣٠٩ .

(١٦٤) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٢ .

(١٦٥) ينظر التبيان في تفسير القرآن : ٧/ ٢٣٣ .

(١٦٦) سورة آل عمران ، الآية : ١٠١ .

(١٦٧) ينظر الكشاف : ١/ ٣٠٢ .

(١٦٨) جامع الدروس العربية : ٢/ ١٠١ .

(١٦٩) سورة البقرة ، الآية : ٢٤ .

(١٧٠) ينظر الكتاب : ١/ ٤٨ .

(١٧١) ينظر التحرير والتنوير : ١/ ١٦٧.

(١٧٢) ينظر المصدر السابق : ١/ ١٦٧ .

(١٧٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٣ .

(١٧٤) التحرير والتنوير : ١/ ١٦٧- ١٦٨ .

(١٧٥) مثلاً : معجزات النبي عيسى (عليه السلام) وحديثه في المهد ، وإحيائه الموتى .

(١٧٦) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١/ ٤٣٣ ، وجامع الدروس العربية : ١/ ٦٨.

(١٧٧) سورة يوسف ، الآية : ٣٢ .

(١٧٨) ينظر التبيان في تفسير القرآن : ٦/ ١٣٠ .

(١٧٩) موسوعة النحو والصرف والإعراب : ٥٢٣.

(١٨٠) سورة يوسف ، الآية : ٣١ .

(١٨١) التحرير والتنوير : ٧/ ٢٦٢ .

(١٨٢) ينظر التفسير الوسيط : لسيد طنطاوي ١/ ٣٢٠٣ .

(١٨٣) سورة الأنفال ، الآية : ٢ .

(١٨٤) سورة الفاتحة ، الآية : ٥ .

(١٨٥) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١/ ٦٦ .

(١٨٦) سورة يوسف ، الآية : ٦٢ .

(١٨٧) ينظر التعبير القرآني : ١٣٥ .

(١٨٨) سورة الحج ، الآية : ٧٢ .

(١٨٩) سورة المائدة ، الآية : ٦٠ .

(١٩٠) سورة الحج ، الآية : ٧٢ .

(١٩١) سورة المائدة ، الآية : ٥٧ – ٦٠ .

(١٩٢) التبيان في تفسير القرآن : ٧/ ٣٣٤ .

(١٩٣) ينظر المصدر السابق : ٣/ ٥٧٣ .

(١٩٤) سورة الأنعام ، الآية : ٢٥ .

(١٩٥) سورة الأحقاف ، الآية : ١٧ .

(١٩٦) ينظر التعبير القرآني : ١٣٧.

(١٩٧) ينظر التبيان في تفسير القرآن : ٩ / ٢٩٦ .

(١٩٨) للمزيد من الأمثلة ينظر التعبير القرآني : ص١٣٧ وما بعدها .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١- الإتقان في النحو وإعراب القرآن : أ.د هادي نهر ، عالم الكتب الحديث ، عمان ،إربد ،ط١ ، ٢٠١٠ .

٢- الألسنية (علم اللغة الحديث) : د. ميشال زكريا،الهيئة العامة للكتاب ،مصر ، ١٩٧٢م.

٣- الأمثل في تفسير كتاب الله المرتل : ناصر مكارم الشيرازي ،الأميرة ، ط١، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥م .

٤- البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (٧٤١هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣م.

٥- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٩١م.

٦- البنى والدلالات في لغة القصص القرآني دراسة فنية (اطروحة دكتوراه) : عماد عبد يحيى ، كلية الآداب جامعة الموصل ، ١٩٩٢م .

٧- التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ،تحقيق ونشر :مؤسسة النشر الإسلامي ،قم المقدسة ،(١٤١٣هـ) .
٨- التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٠) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م.
٩- التعبير القرآني : د. فاضل صالح السامرائي ، بيت الحكمة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧م.
١٠-التفسير الكبير ومفاتيح الغيب : محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر (ت ٦٠٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢ م .
١١-التفسير الوسيط للقرآن الكريم :محمد سيد طنطاوي ، دار السعادة ، القاهرة ، مصر ، ١٩٧٣م .
١٢- جامع الدروس العربية : مصطفى الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ) ؛ تحقيق : محمّد فريد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٣م .
١٣- الجنى الداني في حروف المعاني : الحسن بن قاسم المرادي (٧٤٩هـ) ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، والاستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢م .
١٤- دراسات لاسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٤م.
١٥- دراسة المعنى عند الأصوليين : د. طاهر سلمان حمودة ، الدار الجامعية ، الإسكندرية، (د.ت).
١٦- دلائل الإعجاز في علم المعاني : أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١) ؛ تحقيق : سعد كريم الفقي ، دار اليقين ، مصر ، ٢٠٠١م.
١٧- الدلالة اللغوية عند العرب : د. عبد الكريم مجاهد ، دار الضياء ، عمّان ، ١٩٨٥م .
١٨- دور الكلمة في اللغة : ستيفن أولمن ؛ ترجمة : كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، ١٩٨٨م.
١٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ايو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، إدارة الطباعة المنيرية ، (د . ت) .
٢٠- شرح الإشموني على ألفية ابن مالك : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٥٥م.
٢١- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٨٦هـ) ؛ تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م.
٢٢- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)؛ تحقيق : عبد الغني الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع ، دمشق ، ١٩٨٤م .
٢٣- شرح قطر الندى وبلُّ الصدى : لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) : محمد محي الدين عبد الحميد ، مؤسسة النبراس ، النجف الأشرف ، العراق ،(د. ت).
٢٤- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ؛ تحقيق : مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٤م .
٢٥- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥ م .
٢٦- العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية) : د. عبد الواحد حسن الشيخ ، كلية التربية ، جامعة الإسكندرية ، مكتبة الإشعاع ،ط١ ، ١٩٩٩ م .
٢٧ - علم الدلالة : د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، بيروت ،ط٢ ، ١٩٨٨ م .

٢٨- علم الدلالة : ف – بالمر ، نشر الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٥ م .
٢٩- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي : منقور عبد الجليل ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١م .
٣٠- علم الدلالة دراسةً وتطبيقاً : د. نور الهدى لوشن ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ١٩٩٥ م.
٣١- علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي : محمود السعران ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د . ت) .
٣٢- فقه اللغة وسر العربية : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ؛ تحقيق : مصطفى السقا ،و إبراهيم الأبياري عبد الحفيظ ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٧٤ م.
٣٣- الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت ١٨٠هـ) ؛ تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
٣٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (٥٣٨هـ) ؛ تحقيق : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٦م .
٣٥- لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)؛ تحقيق : عامر أحمد حيدر ، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣م .
٣٦- اللغة العربية معناها ومبناها : أ. د. تمّام حسّان عالم الكتب ، ط ٥، القاهرة ، ٢٠٠٦م .
٣٧- اللغة والمعنى والسياق : جون ليونز ؛ ترجمة : عباس صادق الوهاب ، مراجعة : يوئيل عزيز ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٦٧م .
٣٨- اللغة وعلوم المجتمع : د. عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٤م .
٣٩- مجمع البيان في تفسير القرآن : للشيخ أبو علي الفضل بن الحسين الطبرسي من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٥٥م.
٤٠- مدخل إلى علم الدلالة : سالم شاكر ؛ ترجمة : محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٢م.
٤١- المستويات الجمالية في نهج البلاغة ، دراسة في شعرية النثر : نوفل أبو رغيف ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٨م .
٤٢- مفتاح العلوم : أبو يعقوب بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ؛ تحقيق : نعيم زَرزُور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣م .
٤٣ - المفردات في غريب القرآن : لأبي القاسم بن محمّد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، المكتبة المرتضوية ، طهران ، (د. ت) .
٤٤- مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) ؛ عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، (د . ت) .
٤٥- المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) ؛ تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ .
٤٦- المُقَرِب : ابن عصفور علي بن مؤمن (ت ٦٦٩هـ) ؛ تحقيق : د. أحمد عبد الستار الجواري و يحيى الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧١م.
٤٧- معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي ، دار السلاطين ، عمان ، الأردن ، ٢٠١٠م .

٤٨- الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي (١٩٨١م) ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧م .
٤٩- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ؛ تحقيق : د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله ، دمشق ، ١٩٧٢م .
٥٠- موسوعة النحو والصرف والإعراب : د. اميل بديع يعقوب ، استقلال،طهران ، (د. ت) .